

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجا
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجا

أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي *

ملخص البحث

كان من البدهي ومن المنطقي لاتساع الخلاف الفقهي مبكرا أن يستصحب معه:

أ - اختلافا في وجهات النظر الأصولي.

ب - واختلافا في مسالك الاجتهاد وقواعده المعتمدة في الاستنباط الفقهي .

بدايات النقد في الخطاب الأصولي :

١- إن أي محاولة للنقد الأصولي في المرحلة الأولى من التشريع الاسلامي لن تكون الا ذات طابع فقهي يغلب عليها الجانب التعريفي وهذا ما يلحظه الدراس لبدايات الفكر الفقهي والأصولي على السواء في صورها التدوينية المكتوبة .

٢- إن أولى بدايات الفكر الأصولي عبر تاريخه والتي تعود إلى المراسلات النقدية التي جرت بين الإمام مالك بن أنس والإمام الليث بن سعد لا تخرج عن هذا المساق .

٣- إذ يصحبه تمييز الخطاب الفقهي من الأصولي فيها نظرا للتلازم التاريخي بين العقلين العملي والعلمي وقد كان أسلوب المراسلة والمكاتبة العلمية أحد أهم الاسباب المعتمدة في ١- التوجيه ٢ - والتنبيه ٣- والنقد، التي استعملها العلماء من قبل ولعل المكاتبة التي جرت بين إمام دار الهجرة وعالم مصر مثال حي على ذلك.

٤- لقد حملت هذه المكاتبة بين ثنايا رسائلها:

١- دلالات علمية ٢٠- وقيما معرفية يجدر الوقوف عندها بتأمل ودقة نظراً لكونها تؤرخ لمرحلة أساس من تاريخ النقد العلمي في الفكر الأصولي ، ٣- إن واجب النصح كان أحد أهم البواعث التي

* تدريسي في كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة / قسم أصول الدين / نينوى .

دعت الإمام مالكاَ لمراسلة الإمام الليث في شأن مسألة أصولية أساسية وقد تنبه الإمام مالك إلى ان الخلاف الفقهي الحاصل بينه وبين الليث انما منشؤه ((غياب توحيد قانون النظر الأصولي)) ((غياب القواعد المعتمدة في الافتاء والاجتهاد))

ويبدو أن الإمام مالكاَ في رسالته قد سلك مسلكا علميا قويا في خطابه النقدي فقد اعتمد (المنهج الاستقرائي) ببعديه (العلمي والتاريخي) على نحو متواز.

إن أهم الخطوات والخصائص المنهجية المعتمدة في الرسالة وجوابها والخصائص هي كالآتي:
أ- على مستوى المنهج فالمأمل في رسالة الإمام مالك للحدود المنهجية التي تشكل النقد الأصولي في مسألة النزاع يلحظ :

١- تأصيل محل النزاع الأصولي .

٢- تعليل النزاع الأصولي .

٣- تحرير محل النزاع الأصولي.

ورسالة الإمام الليث لم تخرج عن منهجية الإمام مالك إلا في بعض طرق الاستدلال وأساليبه
ب- وعلى مستوى الخصائص فإن الإمامين قد مثلا نموذجا فريدا في الحوار والتناظر والنقد والملاحظ في هذا الاختلاف البناء انه لا يترتب عليه تعارض يفضي إلى قطع صلاة الود والصدقة بينهما .

فضلاً عن الادب اللطيف في الأشعار بالأخطاء العلمية والتجاوزات الفقهية أضف إلى ذلك حسن توجيه النصائح بما يخدم تصحيح المسائل طلباً للحق والصواب دون تعصب مذهبي أو انتصار شخصي للآراء الفقهية .

(وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين)

Abstract

ary It was intuitive and logical for the expansion of the doctrinal dispute early to be accompanied by it A – a difference in the fundamentalist's views. B – And a difference in the paths of Ijtihad and its rules adopted in

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجا
أ. م. د. احمد محمود حسن البياتي

fiqhi deduction. – Any attempt at fundamentalist criticism in the first stage of Islamic legislation will only be of a juristic character that is predominantly definitive, and this is what the study notes of the beginnings of jurisprudential thought and fundamentalism alike in their written form. ٢– The first beginnings of fundamentalist thought throughout its history, which go back to the critical correspondence that took place between Imam Malik bin Anas and Imam Al-Layth bin Saad, does not deviate from this course ٣– As it is accompanied by the distinction of the jurisprudential discourse from the fundamentalist in it due to the historical correlation between the practical and scientific minds. The method of scientific correspondence and correspondence was one of the most important reasons adopted in ١– Directive ٢ – and alert ٣– – and the criticism that scholars used before. Perhaps the correspondence that took place between the Imam Dar Migration and the world of Egypt is a vivid example of this ٤– She carried this letter in her messages: ١– Scientific connotations – And cognitive values, it is worth examining them carefully and carefully because they date a basic stage in the history of scientific criticism in fundamentalist thought ٥– That the duty of advice was one of the most important motives that called for Imam Malik to correspond with Imam al-Layth on a fundamental fundamentalist issue. Imam Malik had warned that the jurisprudential difference between him and al-Layth was based on ((the absence of unification of the fundamentalist consideration law) (() and the absence of

the considered rules in Ifta and diligence)) It seems that Imam Malik in his letter has followed a sound scientific course in his critical discourse, as he adopted the inductive method with its scientific and historical dimensions in parallel. The most important methodological steps adopted in the thesis, its response, and the characteristics of those two letters A- At the level of the curriculum, the one who contemplates the message of Imam Malik is the methodological limits that constitute the fundamentalist criticism of the issue of conflict, namely: ١- Rooting the place of the fundamentalist dispute ٢- Explaining the fundamentalist dispute ٣- Liberation of the fundamentalist dispute The message of Imam Al-Layth did not deviate from Imam Malik's methodology except in some ways of inference and his methods B - On the level of characteristics, the two Imams represented a unique model in dialogue, debate and criticism. It is noticeable in this constructive difference that there is no contradiction that leads to the severing of the prayer of friendship and friendship between them. In addition to the gentle literature on notification of scientific errors and jurisprudential transgressions In addition to that, good advice is given in a way that serves the correction of issues in order to seek truth and right without sectarian fanaticism or personal victory for jurisprudential opinions. (And may God bless our master Muhammad and all his family and companions).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد فقد وقع بصري في يوم من الأيام في مكتبة كليتنا كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة/
أقسام نينوى على كتاب يتكلم عن إمام همام وعالم من علماء الإسلام ، ألا وهو عالم مصر ومفتيها
الإمام الليث بن سعد حياته وآثاره للدكتور القلعجي وقد جمع معظم أقوال الإمام الفقهية وأثناء
تصفحني للكتاب وجدت في ثناياه رسالة موجهة من الإمام مالك إمام دار الهجرة إمام المدينة المنورة
على ساكنها (أفضل الصلاة والسلام) ورد الإمام الليث عليها .

فأخذت كلا الرسالتين وقرأتهما بتمعن وتدقيق وتحقيق فظهر لي من الرسالتين ملاحم واضحة تعد
هذه الملاحم بدايات للخطاب النقدي الأصولي ممتزجاً بالمادة الفقهية فجال في خاطري أن أجمع بين
الأميرين وهو أن أتكلم عن النقد الأصولي بداياته وأسبابه ، وأنواعه وأهميته ، والفرق بين النقد وغيره
مما يلتبس به .

وثبتت بتطبيق هذا النقد على الرسالتين موضعاً وكاشفاً ومحللاً وكان عنوان بحثي (ملاحم البعد
النقدي في بدايات الخطاب الأصولي "رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده
عليها أنموذجاً). والحقيقة . والله يعلم . أنني قرأت كتباً كثيرة ، وأخذت أبحث عن الإمام مالك
ورجالات المذهب المالكي وأبحث عن الإمام الليث وعشت في أكناف هذين الجبلين الأشمين فترة
من الزمن ليست بالقليلة ، أرجو من الله أن يسامحني إن تجاوزت قدرتي في الكلام عنهما .

وقد ظهرت معالم الخطاب النقدي في هاتين الرسالتين مشحونة بالأدب الرفيع والسمو الأخلاقي في
الخطابات والمراسلات ، وتكلمت بشيء من الإيجاز عن حياة الشيخين يوضح رسوخ القدم في العلم
والعمل .

حتى يكون القارئ على بصيرة ودراية من مكانة هاذين العملاقين الكبيرين ، فكانت رسالة الإمام
مالك للإمام الليث ورده عليها باكورة العمل النقدي الأصولي في المذهب المالكي ونقطة انطلاق
للنقد الأصولي في بقية المذاهب .

وختاماً عسى أن أكون بهذا العمل المتواضع قد قدمت شيئاً ولو بسيطاً لخدمة ديننا وخدمة العلم وأهله ، والله من وراء القصد .

وقسمت بحثي إلى تمهيد وسبعة مباحث .

تتألفت في التمهيد تعريف الملامح والنقد والخطاب الأصولي ، وتمييز النقد من الخلاف وفي المبحث الأول :النقد الأصولي : مفهومه تحديداً وتمييزاً . وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : دلالة النقد لغة.

المطلب الثاني : دلالة النقد اصطلاحاً.

المطلب الثالث: تمييز النقد عن غيره.

المطلب الرابع: مفهوم النقد من الخلاف.

المطلب الخامس : مفهوم النقد من النظر .

المطلب السادس: مفهوم النقد الأصولي .

المبحث الثاني :النقد الأصولي : دراسة موضوعية وفيه مطلبان .

المطلب الأول : قيمة النقد الأصولي :

المطلب الثاني : المقدمات العلمية لأصول الفقه .

المبحث الثالث :أسباب ظهور النقد الأصولي .

المبحث الرابع : النقد الأصولي دراسة تاريخية.

المبحث الخامس : مراحل النقد الأصولي وفيه ست مطالب :

المطلب الأول : مرحلة النقد التأسيسي.

المطلب الثاني : مرحلة النقد التقعيدي .

المطلب الثالث :مرحلة النقد البياني .

المطلب الرابع : مرحلة النقد التتقيحي.

المطلب الخامس : مرحلة النقد المقصدي

المطلب السادس : مرحلة النقد المنهجي .

المبحث السادس : ترجمة الإمام مالك والإمام الليث بن سعد (رحمهما الله تعالى).

المطلب الأول : ترجمة الإمام مالك (رحمه الله تعالى):

المطلب الثاني : ترجمة الإمام الليث بن سعد (رحمه الله تعالى):

المبحث السابع : ملاحم النقد الأصولي في الرسالتين للإمام مالك بن أنس والإمام الليث بن سعد
وفيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول : ملاحم البعد النقدي الأصولي في رسالة الإمام مالك .

المطلب الثاني : ملاحم البعد النقدي في الخطاب الأصولي في رسالة الإمام الليث:

المطلب الثالث : الخصائص والمنهج في الرسالتين:

وخاتمة بينت فيها أهم ما توصلت إليه .

وفي الختام أسأل الله أن يوفقنا لمراضيه وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه آمين يا رب العالمين
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول : النقد الأصولي : مفهومه تحديداً وتميزاً :

وفيه مطالب : المطلب الأول : دلالة النقد لغة :

كلمة النقد في اللغة تطلق على معان متعددة ، ولكنها مشتركة في الدلالة ، فتطلق على :

- إبراز الشيء من حيث وضعه ^(١) .
- إنعام النظر في الشيء ^(٢) .
- كشف حال الشيء وتمييز من حيث قيمته ^(٣) .
- وكذلك تعني المناقشة ، والمناظرة والمحاورة ، يقال : " ناقدت فلاناً إذا ناقشته في الأمر ، ونقد الكلام ناقشه " ^(٤) .

فالمراحل اللغوية لتفسير النقد :

❖ تبدئ من:

مرحلة إنعام النظر في المقصود بقصد :

أ- ظهور وضعه . ب - وكشف حال جودته . ج - وتمييزه إن كان محسوساً .

❖ وتنتهي ب :

أ- التحقيق فيه ب- ومناقشته لبيان صحته ومثانته إن كان مقالاً مكتوباً ، أو مسموعاً^(٥) .

المطلب الثاني : دلالة النقد اصطلاحاً :

هناك تقارب بين "المعنى اللغوي" و"الاصطلاحي"

في الدلالات والمعاني اللغوية ، وقبل التعريف الأصولي للنقد نتعرف عليه في اصطلاح "المحدثين" و"الفقهاء" و"الأدباء" .

- ففي النقد الحديثي : فهو يدل على فحص الحديث ، وتمييز صحيحه من ضعيفه^(٦) وهو تمييز "المقبول" من "المردود" على غاية من "الدقة المنهجية"^(٧) .
- وهناك طريقتان للنقد في الحديث :

الأولى : طريقة النقد الداخلي (نقد المتن) .

الثانية : طريقة النقد الخارجي (نقد الإسناد)^(٨) .

❖ وفي النقد الفقهي : كما صنع د . عبد الحميد عشاق في تعريفه بقوله :

" هو العملية البحثية التي تروم تحرير مسائل المذهب سواءً من حيث "الروايات والأقوال" ، أو من حيث "توجيهها والتخريج عليها" ، بتمييز "أصحتها وأقواها" من "ضعيفها ومرجوحها" ، وذلك باعتماد طرق معلومة" ، و"مصطلحات مخصوصة"^(٩) .

❖ وفي النقد الأدبي : يقول محمد مندور " النقد الأدبي في أدق معانيه ، هو فن دراسة النصوص ، والتمييز بين الأساليب المختلفة ، وهو روح كل دراسة أدبية " ^(١٠) .

وجوهر النقد الأدبي يقوم على " الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي ، وتمييزها مما سواها عن طريق الشرح والتعليل ، ثم يأتي بعد ذلك الحكم عليها " ^(١١) .

المطلب الثالث: تمييز النقد عن غيره : وفيه :

أولاً : مفهوم النقد من الجدل :

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجاً
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

١. مفهوم الجدل : مقابلة الحجة بالحجة في اللغة ، وكذلك المناظرة والمخاصمة ، ولذلك قد تطلق المناظرة ويراد بها الجدل لغةً ^(١٢)
٢. مفهوم الجدل اصطلاحاً: عرفه المتأخرون بأنه : " منهج في دراسة المسائل الأصولية يقوم على الحوار الذي يديره الأصولي - شخصاً كان ، أو مذهباً علمياً ، مع مختلف حقيقي ، أو مفترض ، الغرض منه الدفاع عن المذهب الأصولي واقناع المخالف " ^(١٣) .
٣. الفرق بين النقد والجدل : يفترق النقد عن الجدل من جهات :
 - من جهة الأركان :
 - أ. في الجدل : يفترض طرفان يتبادلان الكلام ، إما إظهاراً للحق ، أو بقصد العناد والخصومة والغلبة .
 - ب. في النقد : فقد يصح من طرف واحد في مراجعته لرأي ، أو في تصحيحه وتقويمه لجملة آراء مذاهب مختلفة .
 - من جهة المحل :
 - أ. في الجدل : يرتبط الجدل بآراء الخصم ومواقفه المباشرة الآنية .
 - ب. في النقد : أعم من ذلك إذ لا يتعلق بأقوال موافق فقط ، إنما قد يهتم موضوعات بمراجعتها وتقويمها ، دون إسنادها إلى آراءها المعنية .
 - من جهة الأسلوب :
 - أ. في الجدل : يدل على سؤال وجواب ثم تعقيب ورد طابع التغالب ، والتعاند تارةً أخرى ، باستعمال ألفاظ " الفنقلة " في حال حضور الرأي وغياب الخصم ، وغالباً ما يكون منطوقاً ومقولاً .
 - ب. في النقد : أسلوبه هادئ يمتاز بالتحقيق الذكي في الآراء والمواضيع بعيداً عن الجبلية في التصحيح ودون " الفنقلة " ، أو حوار مركب متسلسل ، يعرض المواقف ويقومها ، إما إقراراً بصحتها ، أو تنبيهاً على خطئها ، وغالباً ما يكون مخطوطاً ومكتوباً ^(١٤) .
 - من جهة المقصد :
 - أ. في الجدل : يقصد به افحام الخصم وإلزامه ^(١٥) والتغلب عليه في مقام

الاستدلال^(١٦) ، أو تقويم الأقوال وتصحيحها .

ب. في النقد : يهتم بالبحث عن الصحيح ، وبلوغ الحق في المسائل ، وتقويم الآراء ، والتماسه حيث وجد^(١٧) .

المطلب الرابع: مفهوم النقد من الخلاف :

١. مفهوم الخلاف في اللغة : "المضادة" وهو ضد "الوفاق"، و"الاختلاف" : ضد "الاتفاق" ،
والخلاف "أعم من" الضد" ؛ لأن كل "ضدين مختلفان" ^(١٨)

٢. مفهوم الخلاف في الاصطلاح : منازعة تجري بين "متعارضين" لتحقيق حق ، أو إبطال باطل :
وهو علم يتوصل به إلى حفظ الأحكام المستتبطة المختلف فيها بين الأئمة ، لا إلى استنباطها ،
ومنه "علم الجدل" .

فالجدلي : إما "مجيّب" يحفظ وضعا ، أو "معترض" يهدم وضعا ^(١٩) .

٣. الفرق بين النقد والخلاف : وذلك من جهات :

- من جهة الأركان :

أ. في الخلاف : يتألف من أربعة أركان : ("المخالف" و "معارضه" و "مسألة الخلاف" و "ووسيلته") .

ب. في النقد : عناصره ثلاثة ، أو أربعة : ("ناقد" و "منتقد" - حال وجوده و "وسيلة النقد" و "موضوع النقد" أو "المنتقد فيه") .

- من جهة المحل :

أ. في الخلاف : يهتم المسألة الخلافية، رأياً كانت ، أو مذهباً ، أو موقفاً علمياً .

ب. في النقد : وهي محال النقد الأساسية التي يتولاها "بالتصحيح" ، "والمراجعة" و "التقويم"

- من جهة الأسلوب :

أ. في الخلاف : يعتمد المخالف على عرض آراء المذاهب المخالفة ، ثم وزنه بميزان مذهبه ، فما وافق قبله ، وما "خالف رده" .

ب. في النقد : يتميز أسلوبه " بتحكيم العقل " في مناصرة الحق وطلبه في " التمييز " بين الآراء وتقويمها .

- من جهة المقصد :

أ. في الخلاف : يقصد المخالف فيه بيان صحة رأيه بالحجة الدامغة .

ب. في النقد : فيقصد حقيقة الأمر على سبيل تقويمه ، ومراجعته التماساً (٢٠) .

المطلب الخامس : مفهوم النقد من النظر :

١. مفهوم النظر لغة : من "نظر" أصل صحيح ترجع فروعه إلى معنى واحد ، وهو تأمل الشيء ومعانيه (٢١) ،

واستعمال النظر :

أ. أكثر استعمالاً عند العامة في البصر .

ب. وفي البصيرة أكثر عند الخاصة (٢٢) .

٢. وفي الاصطلاح : هو فكر القلب وتأمله في حال ليعرف حكمه جمعاً ، أو فرقاً ، ، أو تقسيماً .
وحقيقة النظر :

هو التأمل ، أو ، الفكر ، ، والتدبر ، أو الاعتبار ، أو الاستدلال (٢٣) .

٣. الفرق بين النقد والنظر : النظر أقرب عملية علمية إلى النقد من " الجدل " و " الخلاف " ؛
لتناسبها في أمور عدة من جهة ، ولعلاقة العموم والخصوص التي تربطها :

- من جهة الأسلوب :

أ. يشتركان في إعمال الفكر والتأمل والإنعام الهادي في المنظور فيه .

ب. ويفترقان من حيث التعقيب :

- النقد : يستلزم تعقيباً وتصحيحاً ، إن تطلب الأمر ذلك .

- وأما النظر : فلا يستلزم ذلك في كل الحالات .

- النقد : يستصحب نظراً ،

- والنظر لا يستصحب نقداً ضرورياً
- من جهة المحل :
- أ. يختص النظر بالمنظور فيه رأياً كان ، أو مذهباً ، أو امراً علمياً .
- ب. وهذه محال النقد الأساسية : إما " بالتعقيب " أو " التصحيح " أو " التقويم " .
- من جهة الأركان
- أ. ينحصر النظر في ثلاثة : " الناظر و " المنظور فيه " و " وسيلته " - العقل أو البصيرة .
- ب. النقد : يقصد به " حقيقته " و " طرق أدلته " على سبيل " تقويمه " و " مراجعته " ثم
- أ. تصويبه " (٢٤) .

المطلب السادس : مفهوم النقد الأصولي :

- ت. كونه وأما في النقد : فقد تكون ثلاثة أو أربعة : " ناقد " و " منتقد " و " وسيلة النقد " ثم " موضوع النقد أو المنتقد فيه " (٢٥) .
- من جهة المقصد :
- ب. في النظر : لا يكفيه العلم بذات الدلالة مع الذهول عن الوجه الذي منه تدل الدلالة .
- في مركباً إضافياً مع الأصول : لم يعرفه الأصوليون . وإنما عرفوا مصطلحات أخرى تشترك مع دلالة النقد في معان كثيرة من قبل :
- ١. النظر الأصولي .
- ٢. والتحقيق الأصولي .
- ٣. والجدل الأصولي .
- ٤. والخلاف الأصولي (٢٦)
- فالنقد الأصولي : هو عملية تحقيقية للمسائل الأصولية من حيث استقلالها ، أو من حيث صدورها عن صاحبها .
- والقائم به : هو الأصولي المتخصص .
- وموضوعه : " الأدلة الأصولية وقواعدها من حيث قطعيتها ، وظنيتها " .

- وغايته : تقويم النظر الأصولي ، والتحقيق في الآراء والمذاهب الأصولية .
 - وفائدته : التأسيس لخطاب أصول يقلص من دائرة الخلافات (٢٧) .
- مفهوم منهج النقد الأصولي :
- كلمة المنهج في الاصطلاح المعاصر :
- " هي الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى تصل إلى نتيجة معلومة " (٢٨)
- وقد عرفها الحسان الشهيد فقال :
- المقصود بـ "منهج النقد الأصولي " : (مجموع الأسس العلمية ، والطرق الاستدلالية المعتمدة في دراسة المباحث الأصولية ، وكذا المسالك المنهجية المستثمرة في تحقيق الآراء الأصولية ، وتقويمها ، وفق أساليب علمية ، وتصور واضح للموضوع) (٢٩) .

المبحث الثاني : النقد الأصولي : دراسة موضوعية وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قيمة النقد الأصولي :

١. أهمية النقد الأصولي :
- وعلم أصول الفقه : شهد مراحل ومحطات عبر تاريخه ، كان للعمل النقدي فيها أثر بالغ في صياغته وبنائه ويتمثل ذلك في :
- أ. قيمته في نشدان المعرفة القطعية واليقينية في أصول الأدلة .
 - ب. وكذلك في التماس نتائج صحيحة يتم بها تمييز صواب الرأي من خطئه ، ويساعد على حل الإشكالات الأصولية ، وتحرير النزاع فيها (٣٠) .
٢. عمل خطاب النقد الأصولي : و يتركز عمله في :
- تمحيص المعرفة الأصولية
 - تجريدتها مما ليس من صلبها .
 - المساعدة في الكشف عن الأسباب الحقيقية وراء الإشكالات والمسائل .

- ترشيد الفكر الأصولي واعادته إلى بحث الموضوعات الحقيقية ، لخدمة الغايات التي أسس من أجلها^(٣١) .

٣. موقع النقد الأصولي : (الفكر النقدي الأصولي)

- ينطلق من مقدمات علمية أساسية .

- وينتهي إلى نتائج قيمية تسهم في بناء المعرفة الأصولية وتطورها (٣٢) .

المطلب الثاني : المقدمات العلمية الدقيقة لأصول الفقه :

➤ المعرفة العلمية الدقيقة :

تتطلب المعرفة الاحاطة بكل ما يتعلق بالجوانب العلمية لموضوعات علم أصول الفقه ومباحثه^(٣٣) .

➤ سعة الاطلاع والاستيعاب : وقد أشار الإمام الغزالي لذلك فقال :

" وعلمت يقيناً أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوي أعلمهم في أصل ذلك ، ثم يزيد عليه ويتجاوز درجته ، فيطلع على مالم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائلة ، وإذ ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساد حقاً " ^(٣٤)

➤ الدراسة والتحليل : تخلص الدراسة إلى بناء معرفة أصولية :

أ. بتمييز الأصول القطعية فيها من الظنية .

ب. وتحليل المواقف الأصولية .

ت. وبيان طرق الاستدلال ومسالكه فيها، مع ضرورة معرفة الاختلافات العلمية^(٣٥)

➤ النقد والتحصيص : بعد أن يتجاوز الأصولي المقدمات السابقة الأساسية يصل إلى نتائجها العلمية التي تتمثل في التالي : قدرته على تمييز:

أ. صواب الرأي من خطأ.

ب. وقويه من ضعيفه .

ت. وتحقيقه في المذاهب مع الاستدلال على صحة أحكامه القيمية بمسالك أصولية معتمدة في الفن (٣٦) .

➤ التقويم والتوجيه : العمل النقدي ينتهي إلى مقاصد عملية تسهم في تطوير هذا العلم والعناية به .

- ومن أهم هذه المقاصد : " تقويم الفكر الأصولي " و " ترشيده " و " وتوجيهه " الوجهة الصحيحة التي يخدم بها البعد التطبيقي ، والتنزيلي للأحكام الفقهية المستنبطة .
- وفي هذا الصدد تكلم الإمام الجويني فقال :
(..... لأن السابق ، وإن كان له " الوضع " و " التأسيس " و " التأصيل " فللمتأخر الناقد حق " التتميم " و " التكميل ") (٣٧) .

المبحث الثالث : أسباب ظهور النقد الأصولي :

- يمكن حصر هذه الأسباب الداعية إلى ظهور النقد الأصولي في ثلاثة :
١. أسباب تاريخية : علم أصول الفقه شُيد بنيانه لحل الإشكالات المنهجية الطارئة على المعرفة الفقهية ، وتقويم أدلتها بعدما اختلطت قواعد الاستنباط ، واختلف في استثمارها وتباينت الأنظار في إعمالها . وهذه البداية التأسيسية التقويمية لعلم أصول الفقه سيصاحبها النظر الأصولي النقدي من الوهلة الأولى .
 - وهذا ما يفسر الطابع الحوارية والدلالي في الرسالة دون التعيد الحاسم لأصول الاستدلال الخالي من أساليب "الفنقلة" و "الاعتراضات" (٣٨)
 ٢. أسباب علمية : وهذا يتأتى من أهمية علم أصول الفقه .
 - قال بن خلدون - واصفاً هذا العلم بأنه - في مقدمته (٣٩) : " من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدراً ، وأكثرها فائدة " .
 - وإن الأمر الأساس الذي كان وراء أولى المحاولات النقدية في علم الأصول :
 - أ. هو التقصيد إلى حفظ الخطاب الشرعي ،
 - ب. وصيانتة من أخطاء الفهم ،
 - والمتمثلة في رسالتي الإمام مالك ، والإمام الليث المتبادلتين بينهما :
 - إذ أخذ الإمام مالك على الليث مخالفته لعمل أهل المدينة في مسائل .

➤ وأخذ الإمام الليث على الإمام مالك : إعمال أصل عمل أهل المدينة وإن اختلفت الظروف والأحوال وقد خالف الإمام مالك فيها أحاديث محفوظة بحسب قول الليث^(٤٠).

٣. أسباب مذهبية : إننا بالعودة إلى تاريخ النقد والخلاف الأصوليين لاسيما مع رسالتي الإمامين مالك والليث المتبادلتين لا نجد للنزعة المذهبية ذلك الحضور في خطابهما النقدي واختلافها الفقهي .

لأن انتقاد بعضهما البعض كانت له "أبعاد علمية" أكثر مما هي "مذهبية" ، في حين يعد تأليف "الرسالة " كان كل ما تحركه:

أ. جوانب الخلاف .

ب. والحس المذهبي .

وهذا ما حدا بالإمام الباقلاني إلى توجيه الدرس الأصولي والتنبيه على أن البحث في أصول الفقه ، ينبغي:

➤ أن لا يقوم على مذهب فقيه معين .

➤ ولا يُلِّق نصرة أصول الفقه على موافقة مذهب من المذاهب^(٤١)

ومن المعلوم بأن علم الأصول نشأ وترعرع في رحم علم الفقه .

"وهذا الذي دعا لكثير من فقهاء المذاهب نسبة أولية علم الأصول إلى أئمتهم ؛

إذ إن الإمام "مالكاً" تحدث عن بعض " القوانين الأصولية في كتاب "الموطأ " .^(٤٢)

المبحث الرابع : النقد الأصولي دراسة تاريخية :

تمهيد : إن تاريخ ظهور النقد الأصولي ، وتاريخ الخطاب الأصولي من الصعوبة بمكان الفصل

بينهما لا سيما على الباحث في ميدان الدراسات الأصولية بصورة عامة وذلك يرجع لأمر :

١. وجود التزامن التاريخي بين البعد النقدي والمعرفية العلمية في الخطاب الأصولي.

٢. رسالة الإمام الشافعي لأصول الفقه في صيغته المدونة فهي ولادة مبكرة للخطاب النقدي فيه .

٣. الاجتهادات الفقهية كان ما يزال مضمراً في داخلها العقل الأصولي ، ولم يستقل بذاته .

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجاً
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

إذ أن الخطاب الأصولي من بداياته ، والمعرفة الأصولية بينهما تلازم وارتباط حصل بينهما ، وذلك من أثر النقد في الخطاب الأصولي ^(٤٣) .

فهناك ضوابط تحكم أبعاد التقسيم لمراحل النقد الأصولي ، تعتمد على :

- ١ . الجانب النقدي في علم الأصول لا جوانب الدرس والإنتاج العام فيه .
 - ٢ . التداخل بين المراحل من حيث الخصائص والميزات ، فالتقسيم نسبي لا كلي .
 - ٣ . اعتماد التقسيم على الانعطافات التاريخية في تاريخ النقد الأصولي .
 - ٤ . المقصود والغاية كان لهم حضور في التقسيم ، فكل مرحلة لها سمة ميزت ، وحصرتها بها حسب التحقيق العلمي عبر تاريخ المعرفة الأصولية .
- فالمؤلفات والمدونات الأصولية كان لها تأثير ، وأثر من جهة ، وكان مميزاً بالنسبة لقوتها في الدلالة خصائص المرحلة من جهة ثانية ، ^(٤٤) .

المبحث الخامس : مراحل النقد الأصولي :

المطلب الأول : مرحلة النقد التأسيسي :

إن أي محاولة للنقد للأصولي في المراحل الأولى من التشريع الإسلامي ، لن تكون إلا ذات طابع فقهي يغلب عليها الجانب التفريعي ، وهذا ما يلحظه الدارس لبدايات الفكر الفقهي والأصولي على السواء في صورتها التدوينية المكتوبة ^(٤٥) .

المطلب الثاني : مرحلة النقد التقعيدي :

أ . أهمية النقد الأصولي في رسالة الشافعي :

لم يتوقف النقد الأصولي في حدود المراسلات والمكاتبات بين العلماء من قبل ، بل سيتضح أسلوبه ، ويكتمل منهجه مع نشأة المعرفة الأصولية تصنيفاً وتأليفاً ، وتحديداً مع كتاب رسالة الإمام الشافعي ^(٤٦) .

- إن استصحاب الأسباب الحقيقية التي كانت وراء تدوين الرسالة سيساعدنا على إدراك العلاقة بين البعد النقدي ، وعلم الأصول .

- إن عملية استجلاء الحدود المنهجية "لنقد الأصولي عند الإمام في كتابه الرسالة ، عملية مهمة ، وصعبة وضرورية^(٤٧) .
- وبحكم اتصال الإمام الشافعي بمختلف المدارس الفقهية حيث
 ١. إنه نشأ على الفقه المكي وترعرع بين ربوعه^(٤٨) وقد أذن له شيخه خالد الزنجي في الإفتاء ، وهو ابن خمس عشرة سنة^(٤٩) ،
 ٢. واتصل الفقه الشافعي (رحمه الله) بالفقه المدني ، فهاجر إليه ، وكان ذلك في سنة (١٦٣) هـ ، فأخذ عن الإمام مالك الموطأ مشافهة بعد أن حفظه في مكة ، وهو ابن عشر سنين^(٥٠) .
 ٣. واتصل بالفقه الشامي ، والفقه المصري ، والفقه العراقي الذي أدى إليه ، فأخذ عن صاحب أبي حنيفة الذي انتهت إليه رئاسة الفقه في العراق - محمد بن الحسن الشيباني جملاً ليس فيها وقد سمعه عليه ، فاجتمع له أهل الرأي ، وعلم أهل الحديث ، فتصرف في ذلك حتى أصل الأصول وقعد القواعد ، وأذن له الموافق والمخالف ، واشتهر أمره ، وعلا ذكره ، وارتفع قدره ، حتى صار منه ما صار^(٥١) .
- ولما انقرض السلف وذهب الصدر الأول ، وانقلبت العلوم كلها صناعة احتاج الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل هذي القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة ، فكتبوها فناً قائماً برأسه سموه "أصول الفقه " ، فكان أول من كتب فيه الإمام الشافعي أملى فيه رسالته المشهورة^(٥٢) .
- " إن الإمام الشافعي سار في أصوله على خط عملي تطبيقي ، فربط الفروع بأصولها ، وكل أصل لا عمل تحته ، وليس له واقع شرعي يعالجه ، لا يهتم به ، ولا يورده في كتبه " ^(٥٣) .
- ويكتاب الرسالة : اعتبر الشافعي بحق أول من أصل الأصول ، وقعد القواعد في كتاب مستقل أذعن له فيه الموافق ، والمخالف^(٥٤) .
- وبحق فقد " صرف فيه الشافعي ذهنه إلى انتخاب المذاهب ، وتقديم الأظهر فالأظهر ، وأقدم على ذلك بقريحة وقادة وفطنة متقدة ، وعقل ثابت ، ورأي صائب ، بعد الاستظهار بعلم الأصول والاستمداد من جملة أركان النظر في المعقول والمنقول^(٥٥) .

المطلب الثالث : مرحلة النقد البياني :

إن غايات النقد الأصولي بعد أن تركزت على اتمام عمران علم أصول الفقه ، و تععيد كل من مبادئه الأصولية ، وأدلتها الاستنباطية العامة ، فقد اخذ العلماء على عاتقهم ١- بيان هذه القواعد ٢- وتفسير مقتضياتها العلمية وذلك من حيثيتين الأولى : اعتباراتها العلمية الثانية : دلالتها القطعية .

والملاحظ على هذه المرحلة : (في القرن الخامس الهجري) هو : دوران النقد الأصولي على رسالة الإمام الشافعي إما : ١- شرحاً لغوامضها ، وبياناً لدلالاتها ، وتوضيحاً لمشكلاتها ٢- أو تمحوراً حول المباحث التي ساقها الإمام الشافعي^(٥٦).

قال الاستاذ مصطفى عبد الرزاق عندما قال : " إذا كنا نلمح في الرسالة نشأة التفكير الفلسفي في الاسلام من ناحية العناية بضبط الفروع والجزئيات بقواعد كلية ، وإن لم نفعّل جانب الفقه فإننا نلمح للتفكير الفلسفي في الرسالة مظاهر أخرى ومنها أسلوبه في الحوار الجدلي المشبع بصورة المنطق ومعانيه ، حتى تكاد تحسبه لما فيه من دقة البحث ولطف الفهم ، وحسن التصرف في الاستدلال والنقض ، ومراعاة النظام المنطقي .

وهناك عناصر أساسية في هذه المرحلة ، وهي الدلالات الأربع :

• دلالة العنوان

• ودلالة الموضوع .

• ودلالة المنهج .

• ودلالة الغاية ، او المقصد .

فكان رائد هذه المرحلة بحق وهو الإمام "أبو بكر الباقلاني(٤٠٣هـ)، توضيحاً وبياناً وتفسيراً.

فقد أفرغ نفسه لكتاب الرسالة مبتدئاً بشروحاته الشافعية ، وبيانته العلمية .

وبذلك يكون الباقلاني قد قرب المراد من "الأصول العلمية " و " الدلالات اللفظية " في أصول الفقه ، التي وضع لبانتها في التصنيف "الإمام الشافعي"(٥٧) .

فقد تواتر في حق "الإمام الباقلاني" وقاضي المعتزلة "عبد الجبار المعتزلي"، بين الأصوليين فيما نقله الزركشي حيث قال فيها :
(..... حتى جاء القاضيان : قاضي السنة "أبو بكر بن الطيب"، وقاضي المعتزلة "عبد الجبار" :
:

- فوسعا العبارات
- وفكاً الإشارات
- وبيننا الإجمال
- ورفعاً الإشكال

واقترقى الناس بأنأثرهم ، وسارو على لاحب نارهم (٥٨) .
(وعلى نهج "كتاب الإرشاد" للباقلاني سارت المؤلفات الأصولية بعده مثل "البرهان للجويني"،
و"تقويم الأدلة للدبوسي" و"المعتمد للبصري" و يتأكد لنا بذلك أن
"التقريب والإرشاد" للقاضي أبي بكر : هو أجل كتاب صنف في هذا العلم مطلقاً بعد الشافعي
(٥٩)

المطلب الرابع : مرحلة النقد التنقيحي :

- امتدادها : تمتد هذه المرحلة من بداية القرن السادس إلى بداية القرن السابع .
- بدايتها : تبتدأ تحديداً مع "مستصفى" أبي حامد الغزالي .
- نهايتها : تنتهي بتحقيق "أبي الحسن الأبياري" .
- اهتمامها : اهتمام العقل الأصولي في هذه المرحلة بالتالي :
أ. تحقيق المباحث الأصولية .
ب. تخليتها وتصفيتها مما علق بها من مباحث ومسائل دخيلة على الدرس الأصولي .
وسبب ذلك : أنه شهد ت تطبيقاً "للمباحث المنطقية" على أغلب المباحث الأصولية "
وذلك من جهات متعددة وهي :
جهة التقسيمات اللفظية .

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجاً
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

- وجهة التعريفات .
 - وجهة الاستدلالات .
 - ونقد التعريفات وفق مصطلحات المنطقيين.
 - واستعمال المنهج في نفس الاستدلال (٦٠) .
- ونظراً لما كان انشغال الأصولي في المرحلة " التقييدية " كله منصباً في:
- بيان "المادة الأصولية " .
 - وتوضيحها بالدراسة والتحليل .
- لذلك كله في هذه المرحلة استعار أبو حامد الغزالي الأدوات المنطقية ، فإنه لا يخرج عن "البعد التقييدي" للمعرفة الأصولية ،
- فمخلفات المرحلة السابقة من آثار التداخل والزاج بين أصول الفقه وغيره ، فإنه يتطلب وسع الوقت ، وطول نفس حتى يعيد أصول الفقه تميزه واستقلاله (٦١) .

المطلب الخامس : مرحلة النقد المقصدي :

طولها يمتد من بداية النصف الثاني من "القرن السابع " ففي هذه الفترة أسست للفقه المقصدي ضمن المادة الأصولية ، وكذلك ظهرت عناوين تخص المقاصد للتقيد للمرحلة القادمة (٦٢) .

المطلب السادس : مرحلة النقد المنهجي :

العقد الأخير من القرن الثامن يعد البداية الحقيقية لهذه المرحلة ، إذ يمثل أبو إسحاق الشاطبي القطب المحوري فيها بامتياز (٦٣).

إن أبا إسحاق أبدع في منهج "البحث" و"النقد" الأصوليين بما في ذلك تنظيم النظر المقصدي ، أكثر من إبداعه في معالجة مسائل المقاصد (٦٤) .

ويقول الشاطبي عن نفسه ، وعن علميته ، وأسلوب مطالعته :

" لم أزل منذ فتق للفهم عقلي ، ووجه شطر العلم طلبي ، أنظر في عقلياته وشرعياته ، وأصوله وفروعه ، ولم اقتصر فيه على علم دون علم ، ولا أفردت عن أنواعه نوعاً دون آخر ، حسبما

اقتضاه الزمان والمكان واعطته المنة المخلوقة في فطرتي ، بل خضت في لججه خوض المحسن للسباحة ، وأقدمت في ميادينه إقدام الجريء.....»^(٦٥) .

المبحث السادس : ترجمة الإمام مالك والإمام الليث بن سعد (رحمهما الله

تعالى) :

المطلب الأول : ترجمة الإمام مالك (رحمه الله تعالى) :

١. نسبه : هو مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمر بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث الأصبحي ، نسبة إلى أصبح ، وهو من حمير بن سبأ^(٦٦) .
 ٢. أمه: العالقة بنت شريك بن عبد الرحمن بن شريك الأزدية هذا هو المشهور من نسب أمه^(٦٧) فوالد الإمام مالك ووالدته ينتميان إلى بيت واحد في جذور نسبهما ، وهما عرييان أصليان يمنيان^(٦٨) . وينتمي الإمام مالك إلى بني تميم عن طريق الولاء ، لا الحلف^(٦٩) .
 ٣. كنيته : اتفق المؤرخون أنه أبو عبد الله^(٧٠) .
 ٤. مولده : ولد الإمام مالك سنة (٩٣ هـ) على أشهر الروايات^(٧١) .
 ٥. نشأته : نشأ الإمام مالك بين أبوين يمنيين الأصل ، ومهنة الأب صناعة النبل ، وكان معقداً يسكن الجرف (أرض زراعية شمال المدينة)^(٧٢) . وجد أبيه -أبو عامر . قيل أسلم وهو باليمن ، ثم قدم المدينة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، فهو إذاً تابعي مخضرم ، وهذا هو الأصح^(٧٣) .
- وعد له أربعة من الأبناء هم :

- أنس : وهو والد الإمام الذي يكنى به .
 - نافع : ويكنى بأبي سهيل روى عنه جمّع منهم الإمام مالك .
 - أويس : روى عن أبيه .
 - الربيع : لم يرو عنه إلا عدد قليل^(٧٤) .
- وهؤلاء كلهم رويوا عن أبيهم مالك بن أبي عامر (رضي الله عنه)^(٧٥) .
٦. أولاد الإمام : كانوا أربعة وهم : " يحيى " و " محمد " و " حمادة " و " أم البهاء " ، توفي -الإمام و"محمد " و " حمادة " صغيران ، فأوصى بهما رجلاً من أهل المدينة^(٧٦) .

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجاً
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

٧. طلبه للعلم : أسرته ، وبيئته قد ساعدتاه على تحقيق طموحاته في ذلك ، لشهرتهم بالعلم وخاصة بالحديث النبوي ، ولو أن والده كان قليل الرواية ، فلم يرو الإمام عنه شيئاً ، ولما سئل عن أبيه ، قال بأسلوب الحكيم ، كان عمي أبو سهيل ثقة ^(٧٧) .

فوالده إن لم يكن من العلماء ، فهو من المحبين للعلم وللعلماء ، وكذلك والدته كان تعتني به وتعممه ، وتلبسه ، ثم ترسله إلى حلقة شيخه ربيعة الرأي ^(٧٨) . قائلة له : تعلم من أدبه قبل علمه ^(٧٩) .

وربيعة هو من أوائل شيوخ مالك ، ومن أشهرهم ، قال عنه الإمام مالك : " ذهب حلاوة العلم منذ مات ربيعة " (ت ١٣٦ هـ) بالمدينة ، وقيل بالأندلس ^(٨٠) .

لقد كان للإمام مالك أخٌ يقال له /النضر ، قد سلك طريق العلم قبل مالك ، فلما لازمهم الإمام صار يعرف بمالك أخو النضر لشهرة أخيه دونه ، فلما بدت عليه مخايل النبوغ وذاع صيته بين شيوخه انقلب الوضع فصار يقال أخو مالك ^(٨١) .

إن البيئة العامة للإمام هي المدينة المنورة فهي مركز الشرع ، ومقر الحكومة الإسلامية في عهد أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) ^(٨٢) .

واستشارة الخلفاء والولاة وعلماء المدينة عن السنن مشهورة في وقائع متعددة ^(٨٣) . فلهذا لازمها الإمام مالك ، ولم يخرج منها إلا للحج حتى أصبح يقال "إمام دار الهجرة " ، فصدق فيه قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ،: "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة " ^(٨٤) .

وهذه أم الإمام مالك تعممه وتقول له : " اذهب إلى ربيعة ، فتعلم من أدبه قبل العلم " ^(٨٥) . ولم يكن يؤثر شيئاً على العلم ، فقد أفضى به طلبه إلى أن نقض سقف بيته ، فباع خشبه في سبيله ^(٨٦) .

وقد لازم الإمام في صغره (ابن هرمز) سبع سنوات لم ينقطع فيها إلى غيره ^(٨٧) ، وبدأ الإمام يجد ويتفرغ لحفظ الأحاديث ، وهذا مما أدهش أخته حتى سألت والدها قائلة : " هذا أخي لا يلوي مع الناس ، فأجابها الوالد : "يا بنية إنه يحفظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " ^(٨٨) .

وقد تتلمذ على يد ابن هرمز (٣٠ سنة) (٧ سنوات) في حياته لم يختلف فيها إلى أحد سواه .

وكان هو وزملاؤه يتدافعون على أبواب المشايخ .

قال الإمام مالك : وكنا نزدحم على درج ابن شهاب حتى يسقط بعضنا على بعض ^(٨٩) ومن حرصه على العلم كان يعطي تمرّاً لأولاد ابن هرمز ويقول إذا سألكم أحد عنه فقولوا : إنه مشغول ^(٩٠) .

وكان الإمام مالك لا يحدث بشيء إلا حفظه لقوة حافظته ، فقد نعته شيخه " بأنه من أوعية العلم " ، لما حدثه بأربعين حديثاً ، فقال له الإمام : زدني فقال له : هي حسبك ، إن رويت هذه الأحاديث ، فأنت من الحفاظ ، فأشار الإمام له : بأنه حفظها ، عن ظهر قلب ، فقال شيخه الزهري له : " قم فإنك من أوعية العلم ، أو قال إنك مستودع للعلم " ^(٩١) .

وكان حريصاً على رواية الحديث المسند ، وفي بعض الأحيان يسأله شيخه عن سقط بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ^(٩٢) .

وكان لا يكتب عن أحدٍ حتى يتبين حاله ، ثم يكتب عنه ولقد رأى أيوب السختياني مرتين في الحج ، فلم يكتب عنه حتى تأكد منه ، عدم الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فكتب عنه ، قال الإمام : فلما رأيته في الثالثة قاعداً في فناء زمزم ، فكان إذا ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) عنده يبكي حتى أرحمه ، فلما رأيت ذلك كتبت عنه ^(٩٣) .

وكان يوصي بعدم التساهل في نقل الحديث ، وبانتقاء الرجال ، وعدم التساهل .

حيث يقول : " إن هذه العلم دين فانظروا عمن تأخذونه ، لقد أدركت سبعين ممن يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند هذه الأساطين _ وأشار إلى المسجد ، فما أخذت منهم شيئاً ، وإن أحدهم لو أوتمن على بيت مال ، لكان أميناً ، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن " ^(٩٤) .

ولهذه السيرة الطيبة للإمام في تلقي الحديث وانتقائه للرجال ، كان سبباً في أن يتبوأ الإمامة في الحديث ، وجعلت أراءه محل تقدير وإجلال من علماء زمانه ، ومن بعده ؛ لأنه يؤدي إلى ركن شديد ^(٩٥) .

وقال الإمام أحمد في حقه : " مالك سيد من سادات العلم وهو إمام في الحديث والفقه ، ومن مثل مالك ؟ تتبع آثار من مضى مع عقل وأدب . " ^(٩٦) .

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجاً
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

وقال يحيى بن معين : " مالك نبيل الرأي نبيل العلم ، أخذ المتقدمون عن مالك ووثقوه ، وكان صحيح الحديث " (٩٧) .

فقد جمع الإمام مالك بين الحديث والإمامة بدون منازع، ولهذا يعد من فقهاء الأثر ، وفقهاء الرأي وكان الإمام البخاري يستفتح به الباب في كتابه " الجامع الصحيح " ، ولا يقدم عليه أحد مادام له حديث في ذلك الباب (٩٨) .

وبعد أن أصبح من أوعية العلم ، وشهد له شيوخه وأقرانه بذلك ، وأنه أهل للإفتاء جلس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهو في عنفوان شبابه (٩٩) .

، وما هو يروي ذلك فيقول :

" ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس حتى يشاور ، فإن رأوه أهلاً جلس ، وما جلست حتى شهد لي سبعة من أئمة الحجاز (١٠٠) .

وقال الشافعي . وذكر الأحكام والسنن فقال : العلم يدور على ثلاثة : " مالك والليث وابن عيينة " (١٠١) وبعد الفقهاء قول مالك حجة من وجهين :

أولها : أنه اختار رأيه من أقاويل أئمة الحجاز (١٠٢) .

قال ابن عبد البر: " قوله (أ ي مالك) الذي بنى عليه مذهبه واختاره من أقاويل سلف أهل بلده الذين هم حجة على من خالفهم " (١٠٣) .

وثانيها : أنه رأيه حجة بنفسه ؛ لأنه مجتهد مطلق (١٠٤) .

قال محمد بن الحكم : " إذا انفرد مالك بقول لم يقله من قبله ، فإن قوله حجة توجب الاختلاف لأنه إمام " (١٠٥) .

قال الدكتور محمد العلم بعد استعراضه لآثار مالك في الخلاف العالي وحصرها في رسالة الليث بن سعد والموطأ وطلابه من بعده : " نستنتج من هاتين الفقرتين الخلاف العالي عند مالك لم يكن على أهل العلم المخالفين أكثر من الإشارة والإلماع ورواية أحاديث أقوى في الباب على نمط أهل الجدل ، ولكنه اعتمد على الحديث والآثار والاختبار من الخلاف ، وإن ردوه " (١٠٦) .

- ٨- مؤهلات الإمام مالك :
- يتفق أهل العلم أن الإمام مالكا كان في عصره أعلم من على ظهر الأرض ، وأعلم من بقي ، وأعلم الناس ، وإمام الناس ، وعالم المدينة ، وإمام دار الهجرة ، وأمير المؤمنين في الحديث ، وأعلم علماء المدينة (١٠٧) .
 - أجمع علماء عصره على تقديمه ، واعترفوا له بالتبحر في العلم ، وشهدوا له بالإمامة المطلقة ، والإمامة الخاصة بفقهاء المدينة ، وكانوا يعولون عليه ويقتدون به ، ويرجعون مذهبه على غيره (١٠٨) .
 - قال محمد بن حمادي التمساني في وصف الإمام مالك :
" واشتهرت المنقولات ، واستفاضت الشهادات في وصفه بخصال و صفات ، لم يتفق مثله لأحد من المجتهدين في عصره من جملتها :
 - بشارة النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحديث .
 - علو سنده .
 - كثرة شيوخه .
 - كثرة تلاميذه .
 - وراثته فقه أهل المدينة .
 - مكثه في المدينة .
 - طول مدته في التحصيل والتعليم والإفتاء .
 - كونه أول من ألف فأجاد .
 - كونه أول من تكلم في غريب الحديث ، وشرح في موطنه الكثير منه .
 - جمع من الأصول ما لم يجمعه غيره من الأئمة .
 - فاق غيره في الكلام على النوازل والوقائع والفتاوى .
 - كان أشهر من تولى الرد على أهل الأهواء في عصره (١٠٩) .
 - كان الإمام مالك (رحمه الله) القائم بمذهب أهل المدينة تأصيلاً وتقريباً وتنظيراً وتطبيقاً.
 - موطؤه مشحون إما :

أ. بحديث أهل المدينة

ب. وإما بما اجتمع أهل المدينة ، إما قديماً ، وإما حديثاً .

ت. وإما مسألة تنازع فيها أهل المدينة ، وغيرهم فيختار فيها قولاً ، ويقول : هذا أحسن ما سمعت .

ث. وإما بآثار معروفة عند أهل المدينة (١١٠) .

• الإمام مالك التزم رأي أهل المدينة واجتهادهم بطرائقه ومنهاجه (١١١) .

المطلب الثاني : ترجمة الإمام الليث بن سعد :

١. اسمه ونسبه : هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن يكنى بـ (أبو الحارث) الفهمي بالولاء (١١٢) .

- وقد اتفق المترجمون لليث : أن أصله من الفرس ، ومن أصبهان (١١٣) . وكان أهل بيته يقولون : نحن من الفرس من أهل أصفهان (١١٤) .

٢. ولادته : ولد (رحمه الله) بقرية (قَرْقَشَنْدَة) من أعمال مصر وهي قرية تبعد نحو (٢٢) كم عن القاهرة (١١٥) . وقد كثر الخلاف في سنة ولادته ، والذي عليه جمهور المؤرخين أنه ولد في شعبان من سنة (٩٤) هـ ، وهذا الذي وثقه هو بنفسه (١١٦) .

وفاته : كانت سنة (١٧٥) هـ ، وهذه الفترة من حياته إلى وفاته شهد به خلافة الوليد بن عبد الملك من (٨٦ - ٩٦ هـ) ، وخلافة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز من (٩٨ - ١٠١ هـ) ، ومازال طفلاً لم يعقل ، ولكن لم يذع صيته في الخلافة الأموية ، ولكن ذاع واشتهر في ظل الدول العباسية حين قال المنصور عنه : " أعجبني ما رأيت من سدة عقلك ، والحمد لله الذي جعل في رعيتي مثلك " (١١٧) .

٣. عقيدته في الصحابة : حاول في مصر إزالة الأفكار الخاطئة عن سيدنا عثمان (رضي الله عنه) قال عثمان بن صالح : " كان أهل مصر ينتقصون عثمان ، حتى نشأ فيهم (الليث بن سعد) بفضائله ، فكفوا " (١١٨) .

٤. صفاته الخلقية : ما وصفه ابن الحبان في الثقات " كان الليث من سادات أهل زمانه فقهاً وورعاً وعلماً ، وفضلاً وسخاءً .

وقال بن أبي مريم : " ما رأيت أحداً من خلق الله أفضل من الليث ، وما كانت خصلة أتقرب بها إلى الله إلا كانت تلك الخصلة في الليث " (١١٩).

٥. تقواه وورعه : كان الليث بن سعد تقياً ، رقيق القلب ، تبكيه الموعظة المخلصة ، وتهزه من الأعماق اللمسة الإيمانية " (١٢٠).

٦. ثراه : وكان الليث بن الليث بن سعد ثرياً شديداً الثراء .

قال أبو الرجاء : قتيبة بن سعيد ، قفلنا مع الليث بن سعد من الإسكندرية ، وكان معه ثلاث سفائن : " سفينة فيها مطبخه " و"سفينة بها عياله " ، و"سفينة فيها أضيافه " (١٢١).

ويمكن أن نضع الليث بن سعد قمة الهرم بين الأثرياء في عصره ولعله أثرى محدث وفقه عرفته الأمة الإسلامية (١٢٢).

وكان يتوسع في مأكله ومشربه وملبسه حتى أنهم قدروا ذلك في أحد خروجه (١٨٠٠٠٠) ألف درهم ، بينما قوّم أصحاب شعبة حمار شعبة وسرجه ولجامه بـ (١٨) درهماً ، فانظر الفرق بين الرجلين .

ويسبب ما ذكر من الترفه والسعة في العيش أن جعل إمام دار الهجرة يكتب إليه : " بلغني أنك تأكل الرقاق _أي الخبز الرقيق المدور - وتلبس الرقاق ، وتمشي في الأسواق"

فكتب إليه الليث بن سعد:

(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (١٢٣).

وكانت واردات الليث (٨٠٠٠٠) ألف دينار سنوياً ومع ذلك ؛ فلم تجب عليه الزكاة منذ بلغ كما حكى ذلك عن نفسه ؛ لأنه كان ينفق ذلك كله على الفقراء والمساكين ، ويبقى عليه دين عند الحول (١٢٤) .

ومن شدة كرمه، أنه لا يتغذى حتى يطعم (٣٦٠) مسكيناً ، وكان لا ينام حتى يتصدق على (٣٠٠) مسكيناً (١٢٥) .

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجاً
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

٧. وصله للعلماء : كان كثير الصلة للعلماء ، وكانت صلاة الود بينه وبين الإمام مالك ، فلم جاء للمدينة المنورة فبعث إليه الإمام مالك (طبقاً من رطب) ، فأرجع الطبق إليه فوضع عليه (١٠٠٠) ألف دينار ذهب ، وكان يصل الإمام مالك كل سنة بـ (١٠٠) دينار (١٢٦) .
٨. رحلاته : رحل إلى مكة فالتقى بكبار العلماء ، وكما التقى بالإمام أبي حنيفة (رحمه الله) (١٢٧) . وفي المدينة : كان الليث يجلس عند ربيعة بن عبد الرحمن المعروف بـ (ربيعة الرأي) شيخ الإمام مالك ، يناظر العلماء في المسائل ، وقد فاق أهل الحلقة (١٢٨) .
- قال الداروردي : " رأيت الليث عند يحيى بن سعد وربيعة ، وإنهما يرجرجان له رجرجة - أي يضطربان - ويعظمانه " (١٢٩) .
- وقد كتب عن الزهري علماً كثيراً ، فلما خاف من أن يبتعد عن الإخلاص إذا رحل إلى الزهري في الرصافة امتنع .
- وها هو يحدثنا عن ذلك : " كتبت من علم محمد بن شهاب الزهري علماً كثيراً ، وطلبت إليه ركوب البريد إليه إلى الرصافة ، فخفت ألا يكون ذلك لله تعالى فتركته " (١٣٠) .
- وقد أمر الخليفة المهدي الناس في بغداد أن يلزموا الليث بن سعد مستغلاً وجوده في وقت عيد الضحى ، فقال : فقد ثبت عند أمير المؤمنين أحد أعلم بما حمل به - يعني الليث - (١٣١) .
- وقد استفاد كثيراً من تلاميذ أبي حنيفة (رحمه الله) عند حضوره في بغداد حتى أثر ذلك في فقهه ، وبعضهم نعته : بأنه حنفي المذهب (١٣٢) .
- وقد أدرك الإمام الليث نيفاً وخمسين تابعياً ، فهو من التابعين ، ومنهم عطاء والزهري ونافع مولى بن عمر (رضي الله عنه) .
٩. عبقريته ورجاحة عقله : قال الدكتور القلعجي (١٣٣) عن هذه العبقرية : " رجاحة العقل والعبقرية ليستا في حفظ ما يقال ، ثم ترديده ، ولكن رجاحة العقل تكن في :
أ. صدق المحاكمة .
ب. وسداد الفكر .

ت. وبعد النظر .

وهذا ما توفر في الليث بن السعد وتكمن العبقرية في الليث بن السعد في:

- في تعلم العلوم وهضمها .
- وإخراجها إبداعاً .
- ١٠. الخصال التي كانت في الليث :
 - حفظ القرآن والحديث .
 - الاطلاع على النتاج الفكري لأهل العلم .
 - برع في العربية التي هي أداة الفهم الدقيق .
 - ثم صاغ ذلك صياغة فكرية جديدة كان فيها مبدعاً غير مقلدٍ .
 - لذلك كان نتاجه أكبر من حفظه ، وأعظم مما جمع ودون في الكتب^(١٣٤).
 - قيل : لليث : أمتع الله بك يا أبا الحارث ، إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك قال : أوكل ما في صدري ما في كتبي ، لو كتبت ما في صدري ما وسعه هذا المركب " (١٣٥) .
 - والطريقة التي يستعملها (الليث) يطرح المسائل على الناس غير ما يكتبه ، فقد تكلم مرة على الناس في مسألة فقال له رجلٌ : يا أبا الحارث في كتابك غير هذا ، قال : في كتابنا ما إذا مرَّ بنا هذبناه بعقولنا و ألسنتنا (١٣٦).
 - هذه العبقرية الفذة ، وهذا البعد في النظر ، وهذا العقل الراجح ، وهذا العقل الجم هي التي أهلتها لمجالسة كبار العلماء ، وانتزاع احترامهم له ، وهو في حدود العشرين من عمره (١٣٧) .
 - وفي أيام الخليفة هشام بن عبد الملك : كان الليث حدث السن وكان علماء مصر والمدينة المنورة ليعرفون لليث فضله وورعه وحسن إسلامه على حداثة سنه (١٣٨).
- ١١. علم الليث : لقد تفوق الليث بن السعد في علوم عديدة وهذه شهادة بعض العلماء له :
 - قال يحيى بن كثير : " ما رأيت أحداً أكمل من الليث ، كان فقيه البدن، عربي اللسان ، يحسن القرآن والنحو ، ويحفظ الحديث ، والشعر ، حسن المذاكرة (١٣٩).
 - قال الإمام الأحمـد : الليث كثير العلم ، صحيح الأحاديث (١٤٠).

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجاً
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

- قال أبو يعلى الخليلي : كان الليث إمام وقته بلا مدافعة (١٤١) .
- قال ابن وهب : لولا مالك والليث لضل الناس (١٤٢) .
- قال العلامة بن كثير : الليث بن سعد سيدنا وإمامنا وعالمنا (١٤٣) .
- كان الليث يمزج العقل بالعلم ، ويشد به عضده .
- قال أبو جعفر المنصور في حقه : أعجبني سِدَّةُ عقلك ، و الحمد لله جعل في رعيتي مثلك (١٤٤) .
- إن المتبع لما نقل عن الليث بن سعد من العلوم يلاحظ تفوق الليث في ثلاثة علوم هي :
- أ- اللغة العربية ب- وعلم الحديث ج - وعلم الفقه .
١. اللغة العربية: كان الليث بن سعد لغوياً نحيراً لقي الخليل بن أحمد الفراهيدي ت(١٧٠هـ) واضع أول معجم في العربية وهو معجم العين وناظره (١٤٥) .
٢. الحديث : اتفق علماء الجرح والتعديل : الإمام أحمد ويحيى بن معين ، وعلي بن المديني، وأبو حاتم والعجلي ، وغيرهم على أن الليث بن سعد ثقة ثبت (١٤٦) .
- ولو تتبعنا ما رواه الليث بن سعد (رحمه الله) في كتب الحديث والآثار لأمكننا أن نجتمع منه مسنداً قيماً ، وأكثر من روى لليث بن ماجة في سننه وغيره كثير (١٤٧) .
- وقد روى الليث بالإسناد العالي في عصره فروى عن عطاء بن رباح عن عائشة وعن ابن مليكة عن ابن عباس ، وعن المغيرة عن أبي هريرة (١٤٨) .
٣. إمامته في الفقه : منذ عصر الصحابة (رضي الله عنه) بدأت تظهر ملامح مدرسة تتوجه بالأحكام الشرعية نحو تحقيق مقاصد الشريعة :
- أ. بدأ ذلك يظهر في فقه كل من عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) ، ثم انتشرت في العراق على التلاميذ ، ثم تبلورت في فقه الإمام أبي حنيفة - (رضي الله عنه) ، ثم انتشرت في العراق على يد تلاميذه ، ثم تبلورت في فقه الإمام أبي حنيفة (رضي الله عنه) ، حيث يتصل سند فقهه بعبد الله بن مسعود الذي لا يخفى تأثره باجتهادات عمر بن الخطاب .

ب. وبدأت واضحة في المدينة المنورة حيث إقامة سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وعلي بن الخطاب ، وابن مسعود ، ثم تبلورت في فقه الإمام مالك ، إمام دار الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ' هذه المدرسة أطلقت عليها فيما بعد (مدرسة أهل الرأي) مقابل أهل الحديث التي كان فقهاؤها أكثر وقوفاً عند ألفاظ النصوص .

ت. وقد انضم إلى هذين الإمامين العظميين من أئمة فقه الرأي -أبي حنيفة ومالك - إمام ثالث هو : " الليث بن سعد في مصر وكان الليث قد تفقه بمذهب مالك ، ثم استقل بالاجتهاد لنفسه (١٤٩) .

ث. وفقه الرأي عند هؤلاء الأئمة لا يعني :

إعمال الرأي في مقابلة النصوص الشرعية الصحيحة الثابتة ، ولكن يعني : إعمال الرأي في فهم النصوص الشرعية والعمل بها .

- لقد تقاربت اجتهادات هؤلاء الأئمة الثلاثة حتى كادت في بعض الأحيان أن تتماثل ، فأصبح قول الإمام منهم من قول الإمام الآخر.

- قال الحنفية : إذا طلبت حكم مسألة في مذهبنا فلم تجده ، فاطلبه عند المالكية ، فإذا وجدته فخذ به ، فإنه مذهبنا (١٥٠) .

- تفوقه على الإمام مالك : تفقه على مالك ، وتحرر من مذهبه ، وبقي مطلعاً عليه .

- قال بن النديم : " الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به " (١٥١).

- ومن أسباب تفوق الليث على مالك ، - كما يرى الشافعي - أن الليث اتبع للأثر من مالك (١٥٢).

- والإمام الشافعي كان يتحسر بأنه لم يأخذ عن الليث ، روى يونس بن عبد الأعلى ، قال سمعت الشافعي يقول : " ما فانتني أحد فأسفت عليه ما أسفت على الليث ، وابن أبي ذئب " (١٥٣) ،

- وكما يقول يحيى بن بكير : " الليث أفقه من مالك لكن الحظوة لمالك " (١٥٤)

وتفوق الليث على الإمام مالك في الفقه لم يشفع لمذهبه بالبقاء فقد ضاع فقه الليث ؛ لأن أصحابه لم ينشروه ، وتألف فقه الإمام مالك لأن أصحابه أخلصوا له ونشروه .

ورغم التفوق إلا أن ذلك لم يقطع حبل المودة ، ولم ينقطع الحوار معه في معضلات العلم ليستأنس برأيه (١٥٥).

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجاً
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

- اتفقت الرواية أن الليث بن سعد توفي في ليلة النصف من شعبان سنة (١٧٥هـ) ، وقبره أحد المزارات (١٥٦).
- لقد عم الحزن بوفاة الليث بن سعد ، بكاه العلماء ، وبكاه طلاب العلم والأرامل والفقراء والحكام؛ لأن خيره عم الجميع (١٥٧).
- رحمه الله كان عالماً سعيدياً كريماً حسن الفعل كثير الافضال لا ترى مثله أبداً (١٥٨). رحمه الله الليث بن سعد فقد كان أمة.

**المبحث السابع : ملاحم النقد الأصولي في الرسالتين للإمام مالك بن أنس
والإمام الليث بن سعد :
وفيه ثلاثة مطالب :**

المطلب الأول : ملاحم البعد النقدي الأصولي في رسالة الإمام مالك :

فماهي أهم البواعث التي دعت إلى مراسلة الإمام مالك الإمام الليث بن سعد في شأن مسألة أصولية أساسية ؟.

والجواب :إن واجب النصيح الذي يُعد التزاماً مبدئياً يأتي في الثقافة الإسلامية ، كان أهم البواعث ، فالإمام مالك يحسب إن هذه المسألة الأصولية خطيرة تتطلب مكاتبة عاجلة ، فقال (ﷺ) :
" واعلم أنني أرجو أن لا يكون دعائي إلى ما كتب إليك ، إلا النصيحة لله وحده ، والنظر لك والظن بك ، فأنزله كتابي منك منزلة ، فإنك إن تفعل أنني لم آلك نصحاً " (١٥٩).

وقد قصد الإمام مالك (رحمه الله) بذلك الحرص على حفظ الخطاب الشرعي في أ- في " محموله " ب- و"مضمونه " . ثم العمل على إنزال هذا الخطاب في صورته العملية وحسن فهمه فقال :

" وفقنا الله وإياك لطاعته ، وطاعة رسوله أ- في كل أمر ب- وفي كل حال " (١٦٠) .
ولو حاولنا أن نفق على قضية مهمة وهي :

١- غياب توحيد (قانون النظر الأصولي) .
 ٢- والقواعد المعتمدة في (الإفتاء) و (الاجتهاد) . لرأينا هذين السببين هما منشأ الخلاف الذي حصل بين الإمام مالك والإمام الليث ، وهذا ما تنبه إليه الإمام مالك ، فمحاولة الإمام مالك (تصحيح النظر الأصولي) و (تقويمه) عند الليث كانت لتقليص ذلك الخلاف ^(١٦١) فقال : " واعلم (رحمك الله) أنه بلغني أنك تفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا ، وببلدنا الذي نحن فيه " ^(١٦٢) .

إن للإمام الليث بن سعد منزلة كبيرة عند الناس عامة ، وعند الإمام مالك خاصة وهو صاحب فضل وعلم .

ولما رأى الإمام مالك أن صديقه قد أهمل أصلاً وهو (عمل المدينة) في فتواه انتقده عليه ؛ لأن هذا الأصل من الأصول اللغوية التي ينبغي أن يكون مرجعاً في الفتوى والاجتهاد ، فلا يجوز أن يغيب عن ناظري إمام كالليث بن سعد هكذا أصل ، وعدم اعتماده في الفتوى فقال الإمام مالك له :
 " وأنت في أ- إمامتك ب- وفضلك ج - ومنزلتك من أهل بلدك د - وحاجة الناس من قبلك إليك هـ - واعتمادهم على ما جاء منك حقيق بأن :

- تخاف على نفسك .

- وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه " ^(١٦٣) .

أما الكلام عن منهجية الإمام مالك في رسالته وعن استدلالاته فإنه اعتمد :

- ١- في المنهجية : " على المنهج الاستقرائي " ببعديه أ- العلمي ب- والتاريخي على نحو متواز .
- ٢- وفي استدلالاته : فإن الإمام سار على "أدلة علمية" من حيث " القطع " و " واليقين " ، وقد رتب هذه الأدلة من الأعلى من حيث قوة دلالتها .

وهذا ما يبدو لمن يقرأ رسالته ، فقد سلك الإمام مسلكاً علمياً قوياً في " خطابه النقدي "

والهدف من هذا النقد هو : أ- الإقناع ب- الوصول إلى الصواب .

ولو ألقينا نظرة على المسلك الاستقرائي في :

● البعد العلمي ، لظهر أن الإمام يعتمد على أدلة قرآنية ليبين الحجة في عمل أهل المدينة ، ومن ذلك

قوله تعالى (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (١٦٤).
وقوله تعالى: (الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو
الْأَلْبَابِ) (١٦٥).

وقد ذكر الإمام مالك بما :

- جاء في فضل أهل المدينة .
- وما حظيت هذه البقعة المباركة من شرف نزول القرآن فيها .
- وأشار إلى ما كان عليه العمل في عهد رسول (صلى الله عليه وسلم) .
- وكذلك بيان سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه (رضي الله عنهم) الذين اتبعوه في سيرته " (١٦٦) .
- ولو تفحصنا :

٢- البعد التاريخي : فإنه في تسلسل اقتفاء الإمام مالك في بيان عمل أهل المدينة ، فإنه لم يكن ابتداءً ولا أحداثاً ، فإن الشرعية التاريخية لعمل أهل المدينة فقد حضي به منذ زمنه (صلى الله عليه وسلم) مروراً بزمن الصحابة ، وانتهاءً بمحطة التابعيين ،
ومع هذه -العهود الثلاثة لم يظهر خلاف في مسألة حجية عمل أهل المدينة .

وهذا ما أكد عليه الإمام بقوله :

" وإنما الناس تبع لأهل المدينة :

- إليها كانت الهجرة .

- وبها نزل القرآن

- وأحل الحلال .

- وحرّم الحرام .

إذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين أظهرهم :

➤ يحضرون الوحي والتنزيل .

➤ ويأمرهم فيطيعونه .

➤ ويبين لهم فيتبعونه .

حتى توفاه الله واختار له ما عنده صلوات الله وسلامه عليه ورحمته وبركاته

[عهد الصحابة]

ثم قام من بعده اتبع الناس له من أمته ولي الأمر ممن ولي الأمر :

أ. فما نزل بهم مما علموا أنفذوه.

ب. ومالم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه .

ت. فإن خالفهم مخالف ،

ث. أو قال امرؤ غيره ما هو أقوى وأولى ،

ج. ترك قوله وعمل بغيره .

[عهد التابعين]

ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون ذلك السبيل ويتبعون تلك السنن " (١٦٧) .

فما كان أصله :

➤ آيات قرآنية .

➤ وتواتر التاريخ بشرعية متعلقة بتواتر العمل به جيل عن جيل ، كان حجة واجبة الاتباع ، وهذا ما

استدل به الإمام مالك على حجية أصل عمل أهل المدينة ، وقد اعتبره ضابطاً لهذه الحجية فقال :

" وإذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً معمولاً به ،

لم أرَ لأحدٍ خلافه للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز لأحد انتحالها وادعاؤها "

(١٦٨) ، هذه أهم ملامح البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي واضحة جلية بآئنة من خلال

رسالة الإمام مالك .

فيا ترى كيف كان رد الإمام الليث عليه ، وما موقفه من هذه الانتقادات .

هذا ما سنحاول الإجابة عليه في بيان ملاحم النقدية في البعد الخطاب الأصولي رسالة الإمام الليث في المطلب الثاني.

المطلب الثاني : ملاحم البعد النقدي في الخطاب الأصولي في رسالة الإمام الليث:

بدأ الإمام الليث في الجواب بذكر مسلمات بدهية كـ"وجوب تفضيل المدينة المنورة" :
١- لما تميزت به ٢- وتكريماً لعلمائها ٣- والأخذ بأرائهم ٤- وأنها مقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ٥- وأنها مهبط الوحي ٦- وأنه بلد الصحابة الذين ورثوا سنة نبيهم (عليه أفضل الصلاة والسلام) .

لذلك فإن الإمام الليث يستهل ردوده بمقدمات وأسس علمية متفق عليها ابتداءً ، وهي التي مهد لها الإمام مالك لرسالته ، فهو لا ينازع في ضرورة اعتبارها ، وكما قلنا ؛ لأنها مسلمات بدهية فقال :

" حقيق بالمرء أن يخاف الله بما يصدر من فتوى ،

- وأني يحق علي الخوف على النفس لاعتماد من قبلي على ما أفتيتهم ،
- وإن الناس تبع لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة وبها نزل القرآن ،
- وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك إن شاء الله ، ووقع مني بالموقع الذي تحب ،
- و ما أعد أحداً قد نسبت العلم إليه :
- أ- أكره لشواذ الفتيا .

- ب- ولا أشدت تفضيلاً لعلماء أهل المدينة الذين مضوا .
- ج - ولا أخذاً لفتيائهم فيما اتفقوا عليه مني والحمد لله رب العالمين ولا شريك له .
- وأما ما ذكرت من مقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة .
- ونزول القرآن بين ظهري الصحابة .
- و ما علمه الله منه وأن الناس صاروا به تبعاً لهم فيه فكما ذكرت " (١٦٩) .
- والذي قام به الليث ين سعد بعد ذلك هو :

١. محاولة تحقيق النظر بذكر السبب الحقيقي الذي كان وراء تركه عمل أهل المدينة .
- وهذا كله طبعاً بعد ما ذكر الإمام مالك بالمقدمات النظرية المسلمة .
٢. فأراد الليث بن سعد أن يحقق النظر في المسائل التي تمثل محل النزاع الأصولي بينه وبين الإمام مالك .
٣. وبعدما تفرق الصحابة في الأمصار بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التف الناس حولهم .
٤. طبعاً وكان السبيل لرشادهم كتاب الله وسنة نبيهم .
٥. وحين لا يوجد نص في المسألة ترك الصحابة يجتهدون برأيهم فيما لم يفسره القرآن والسنة.
٦. ومن المعلوم بأن المقوم لهذا الاجتهاد هم الخلفاء الثلاث لسيدنا أبو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) الذين اختارهم المسلمون لأنفسهم .
٧. كان هؤلاء الصحابة الثلاثة شديد الحرص على إقامة الدين والسنة ومخافة الاختلاف في كل الاقطار سواء بمصر والشام أو العراق.
٨. فلو كان إعمال أصل عمل أهل المدينة حجة ولابدال عنه لكان في زمانهم أولى واطهر في الاحتجاج به لكن واقعهم على خلاف ذلك .
٩. ويدلي الإمام ابن سعد بدلو العارف المستدل المستنبط فيستطرد في الجواب ويذكر بأن الاختلاف الذي حصل في عهد رسول (صلى الله عليه وسلم) قد كثر مع عهد الصحابة وعهد التابعين فيقول "إذن فكيف يحسم هذا الأصل (عمل أهل المدينة) نزاعاً لم يحسم حتى زمن الذين عاشوا الوحي والنبوة وكانوا أهله " (١٧٠).
١٠. وقد صور لنا الاستاذ بلتاجي في كتابة مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني الهجري صورة الليث بن سعد وهو يجيب على الإمام مالك قائلاً " ليس هناك من أشد مني تمسكاً بما اتفق عليه علماء أهل المدينة السابقون لكن أين ما اتفقوا عليه وقد رأيت اختلافهم الشديد إن المتفق عليه بينهم ما أجمع عليه الصحابة وحده " (١٧١).

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجاً
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

١١. فالذي دعا الإمام الليث بن سعد لإهمال العمل بأصل عمل أهل المدينة هو هذه الآيات العلمية والنصوص التاريخية مجتمعة .يقول (رضي الله عنه) " فهذا الذي يدعوني إلى ترك ما أنكرت تركي إياه " (١٧٢).
- بعدها ما حرر الإمام الليث محل النزاع الذي كان مداره على أصل عمل أهل المدينة ، والرد على دعوى الإمام مالك .
١٢. أخذ الإمام الليث يحيل إلى جملة من الفروع الفقهية والأحكام الجزئية في المسألة ومن الطبيعي لأن الخلاف في الأصول يثمر خلافاً في الفروع .،
١٣. وبذلك يتضح لنا المنزع الفقهي التطبيقي للنظر الأصولي في هذه المرحلة ، فلم يكن نظراً أصولياً مجرداً ، ن فقد كان أساس النزاع الأصولي بين الإمامين الباعث له : الباعث العلمي للأحكام الشرعية (١٧٣).
١٤. لقد أدرك الإمام الليث وعرف ما قد عابه عليه الإمام مالك بمجرد اقتضائه على منازعته في "الأصل العام والقاعدة الكلية" فالخطاب الأصولي بين الإمامين له " خلفية فقهية تطبيقية ، وهذا الذي ذكر الإمام الليث بعد ذكر سبب تركه عمل أهل المدينة : " وقد عرفت مما عبت إنكاري إياه أن يجمع أحد من أجناد المسلمين بين الصلاتين ليلة المطر " (١٧٤)
١٥. وفي مقابلة المنهج الاستقرائي الذي سار عليه الإمام مالك ، فأخذ الإمام الليث يسرد مواطن الخلاف الفقهي بمنهج استقرائي فيذكر ست مسائل منها :
- ❖ مسألة " الجمع بين الصلاتين في المطر " .
 - ❖ ومسألة " القضاء بشهادة الشاهد ويمين صاحب الحق " .
 - ❖ و مسألة " القضاء في صدقات النساء أنها متى شاعت أن تتكلم في مؤخر صداقها تكلمت فدفع إليها .
 - ❖ ومسألة " أن الإيلاء لا يكون عليه طلاق حتى يتوقف وإن مرت أربعة أشهر " .
- فهذه الأحكام الفقهية لم يفت بها أحدٌ من الصحابة ، وإن كان معمولاً بها في المدينة المنورة ،

وكان على رأس الصحابة الخلفاء الثلاثة (أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم) ، وكان أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ثم سيدنا عمر بن عبد العزيز .

إذن فكيف يقول به من قد جاء بعدهم من التابعين وتابعي التابعين .

[دعوى المناقضة في خطاب الإمام ابن أنس الأصولي]

أراد الإمام أن يدعم مذهبه بمسلك آخر بعد سبقه بمسلك قبله هو الاستقراء الخلفي لهذه الأحكام الفرعية .

-وهذا المسلك هو دعوى المناقضة في خطاب الإمام نفسه في مخالفته لإجماع عمل أهل المدينة ، وهو يدعو إلى عدم مخالفة إجماع أهل المدينة .

-فها هو الإمام مالك يناقض نفسه في قضية تقديم الصلاة قبل الخطبة في الاستسقاء الذي استنكره الناس يومئذٍ . (١٧٥) .

-وكذلك مسألة الزبير بن العوام التي قال فيها " والأمة كلهم على هذا الحديث : أهل الشام ، وأهل مصر ، وأهل العراق ، وأهل أفريقية لا يختلف فيه اثنان ، فلا ينبغي لك ، وإن كنت سمعته من رجل مرضي أن تخالف الأمة أجمعين " (١٧٦) .

-قال الحسان الشهيد : " وهذا نزر قليل من أحكام كثيرة تشبهها سكت عنها من الإمام الليث حسب قوله ومع هذا : أ-الخلاف الفقهي ب- والنقد العلمي المتبادل ، فإن ذلك لم يفسد صداقتهما ، وأخوتهما ارتباطاً أو صلةً ففي هاتين الرسالتين :

١- نقد أصولي مبكر .

٢- وفكر فقهي راشد .

يتوخى كاتبها منها به : أ- تحقيق النظر ، ب- وتقديم الأدلة الأصولية (١٧٧) .

الذي مرَّ هو عبارة عن : "وقفة تحليلية لملاح الفكر النقدي في رسالتي الإمام مالك والإمام الليث"

المطلب الثالث : الخصائص والمنهج في الرسالتين:

سنحاول أن نتكلم عن الأمور الآتية.

أ. أهم الخطوات المنهجية المعتمدة في الرسالتين .

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجاً
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

ب. وأهم الخصائص التي اتسمت بها الرسالتان .

• الخطوات المنهجية :

فالمتمأمل لرسالة الإمام مالك ترتسم أمامه الحدود المنهجية التي تشكل مسالك النقد الأصولي في " أصل النزاع " والتي أهمها هي :

١- تأصيل محل النزاع الأصولي .

٢- تعليل النزاع الأصولي .

٣- تحرير محل النزاع .

• والمتأمل في جواب الإمام الليث بن سعد في رسالته على " محل النزاع الأصولي " بينه وبين الإمام مالك ، فلم تخرج في سياقها العام لها لم تخرج عما سلكه الإمام مالك من منهج في رسالته .

إلا اللهم عند ضرورة "البيان والتحرير" وذلك في بعض طرق الاستدلال عند الإمام الليث وأساليبه " وهذا كله وفق العناصر المذكورة^(١٧٨) .

أهم الخصائص في الرسالتين :

ففي أ- الحوار ٢- والتناظر ٣- والنقد .

فقد مثل الإمامان نموذجا فريداً فيما ذكرنا ، ، فلم يترتب على الاختلاف تعارض يفضي إلى قطع صلات المودة والصداقة بينهما ، وهذا ما نلاحظه في هكذا " اختلاف بناء " .

أما بالنسبة لحجم الرسالتين :

١- فإن الإمام مالك قصد من الرسالة توجيه الليث إلى مراجعة ما صدر منه من آراء فقهية مخالفة لما جرى عليه عمل أهل المدينة ، فلم يطل في رسالته لأن الإمام مالكاً كان هو البادئ بالحوار .

٢- أما الليث فقد وقف موقف المدافع، ويستدل إلى ما ذهب إليه من آراء لذلك كله جاء رده طويلاً^(١٧٩) .

الملحوظ على الرسالتين :

الذي يقرأ الرسالتين يلحظ ما يأتي :

- الأدب اللطيف في الإشعار بالأخطاء العلمية والتجاوزات الفقهية .
- حسن توجيه النصائح بما يخدم تصحيح المسائل طلباً للحق والصواب .
- خلو الرسالتين من أي تعصب ، أو أي انتصار شخصي للآراء الفقهية .
- ففي مجال البيان والتقويم نلاحظ أن كل إمام منهما قد دعم ما يتبناه من رأي المجموعة من النصوص الشرعية ، والأدلة العلمية المقيدة ^(١٨٠) .

- وفي الرسالتين المزج لعملية التنظير الأصولي بالمعرفة التطبيقية الفقهية .

[المصطلحات في محل النزاع ، أو المنهج النقدي النزاعي]

- تأصيل محل النزاع : هو السعي إلى تأصيل محل النزاع في المسألة ووضعها لسياق الأصلي والمرجعي حتى يتم تنقيحه وبيان النزاع منه ^(١٨١) .
- تحليل محل النزاع: ذكر الإشكال في المسألة والبحث فيها وحل المشكلة وتعليلها لتحريره.
- تحرير محل النزاع : ذكر الآراء في المسألة واستعراضها في المسألة لعله يجدد ذكر الأقوال في المسألة ، ثم ترجيح الرأي السديد ، ونختار القول المناسب كي تخلص المسألة.

الخاتمة

١. كلمة النقد في اللغة تطلق على معان متعددة ، ولكنها مشتركة في الدلالة.
٢. المراحل اللغوية لتفسير النقد تبتدئ بمرحلة إنعام النظر في المقصود وتنتهي بـ :
أ- التحقيق فيه ب- مناقشته.
٣. هناك تقارب بين "المعنى اللغوي" و"الاصطلاحي" لمصطلح النقد في الدلالات والمعاني اللغوية في اصطلاح "المحدثين" و"الفقهاء" و"الأدباء" .
٤. يفترق النقد عن الجدل من جهة الأركان ومن جهة المحل و من جهة الأسلوب ومن جهة المقصد.
٥. النقد الأصولي : هو عملية تحقيقية للمسائل الأصولية من حيث استقلالها ، أو من حيث صدورها عن صاحبها

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجاً
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

٦. إن غاية النقد الأصولي هو : تقويم النظر الأصولي ، والتحقق في الآراء والمذاهب الأصولية . وفائدته : التأسيس لخطاب أصول يقلص من دائرة الخلافات.
٧. المقصود بـ "منهج النقد الأصولي" : مجموع الأسس العلمية ، والطرق الاستدلالية المعتمدة في دراسة المباحث الأصولية ، وكذا المسالك المنهجية المستثمرة في تحقيق الآراء الأصولية ، وتقويمها ، وفق أساليب علمية ، وتصور واضح للموضوع .
٨. عمل خطاب النقد الأصولي يتركز في :
- تمحيص المعرفة الأصولية
 - تجريدها مما ليس من صلبها .
 - المساعدة في الكشف عن الأسباب الحقيقية وراء الإشكالات والمسائل .
 - ترشيد الفكر الأصولي واعادته إلى بحث الموضوعات الحقيقية ، لخدمة الغايات التي أسس من أجله.
٩. من أهم المقاصد للنقد الأصولي هو : " تقويم الفكر الأصولي " و " ترشيده " و " وتوجيهه " الوجهة الصحيحة التي يخدم بها البعد التطبيقي ، والتنزيلي للأحكام الفقهية المستنبطة .
- يمكن حصر هذه الأسباب الداعية إلى ظهور النقد الأصولي في ثلاثة ١- أسباب تاريخية ب ٢- وأسباب علمية ٣- و أسباب مذهبية
 - إننا بالعودة إلى تاريخ النقد والخلاف الأصوليين خصوصاً مع رسالتي الإمامين مالك والليث المتبادلتين لا نجد للنزعة المذهبية ذلك الحضور في : -خطابهما النقدي .
 - واختلافها الفقهي .
 - إن الخطاب الأصولي من بداياته ، والمعرفة الأصولية بينهما تلازم وارتباط حصل بينهما ، وذلك من أثر النقد في الخطاب الأصولي.

● النقد للأصولي في المراحل الأولى من التشريع الإسلامي ، كان ذا طابع فقهي يغلب عليها الجانب التقريعي ، وهذا ما يلحظه الدارس لبدايات الفكر الفقهي والأصولي على السواء في صورتها التدوينية المكتوبة.

● هناك عناصر أساسية في هذه المرحلة ، وهي الدلالات الأربع :

١- دلالة العنوان ٢- ودلالة الموضوع ٣- ودلالة المنهج ٤- ودلالة الغاية ، او المقصد.

فكان رائد هذه المرحلة بحق وهو الإمام " أبو بكر الباقلاني " (٤٠٣ هـ) ، توضيحاً وبياناً وتفسيراً .

● لم يتوقف النقد الأصولي في حدود المراسلات والمكاتبات بين العلماء من قبل ، بل سيتضح أسلوبه ، ويكتمل منهجه مع نشأة المعرفة الأصولية تصنيفاً وتأليفاً ، وتحديد مع كتاب رسالة الإمام الشافعي.

● تمتد مرحلة النقد التنقيحي من بداية القرن السادس إلى بداية القرن السابع تبتدأ تحديداً مع " مستصفي " أبي حامد الغزالي . وتنتهي بتحقيق " أبي الحسن الأبياري " .

● يعد العقد الأخير من القرن الثامن البداية الحقيقية لمرحلة النقد المنهجي ، إذ يمثل أبو إسحاق الشاطبي القطب المحوري فيها بامتياز.

● يتفق أهل العلم أن الإمام مالكا كان في عصره أعلم من على ظهر الأرض ، وأعلم من بقي ، وأعلم الناس ، وإمام الناس ، وعالم المدينة ، وإمام دار الهجرة ، وأمير المؤمنين في الحديث ، وأعلم علماء المدينة.

● كان الإمام مالك (رحمه الله) القائم بمذهب أهل المدينة تأصيلاً وتفريعاً وتنظيراً وتطبيقاً.

● قال الشافعي . : العلم يدور على ثلاثة : " مالك والليث وابن عيينة " .

● أهم ملامح البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي واضحة جلية بآئنة من خلال رسالة الإمام مالك .

● إن واجب النصح الذي يُعد التزاماً مبدئياً يأتي في الثقافة الإسلامية ، كان ، أهم البواعث التي دعت إلى مراسلة الإمام مالك الإمام الليث بن سعد في شأن مسألة أصولية أساسية فالإمام مالك يحسب إن هذه المسألة الأصولية خطيرة تتطلب مكاتبة عاجلة.

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجاً
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

- وقد قصد الإمام مالك (رحمه الله) بذلك الحرص على حفظ الخطاب الشرعي في "محموله" و"مضمونه". ثم العمل على إنزال هذا الخطاب في صورته العملية وحسن فهمه.
- : كان الليث بن سعد كثير الصلة للعلماء ، وكانت صلاة الود بينه وبين الإمام مالك.
- وقد أدرك الإمام الليث نيفاً وخمسين تابعياً ، فهو من التابعين ، ومنهم عطاء والزهري ونافع مولى بن عمر (رضي الله عنه) .
- الخصال التي كانت في الليث :
 - حفظ القرآن والحديث .
 - الاطلاع على النتائج الفكري لأهل العلم .
 - برع في العربية التي هي أداة الفهم الدقيق .
 - ثم صاغ ذلك صياغة فكرية جديدة كان فيها مبدعاً غير مقلدٍ . لذلك كان نتاجه أكبر من حفظه ، وأعظم مما جمع ودون في الكتب .
- كان الليث يمزج العقل بالعلم ، ويشد به عضده.
- قال ابن النديم : " الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به "
- ١. قال الدكتور القلعجي^(١٨٢) عن هذه العبقرية : " رجاحة العقل والعبقرية ليستا في حفظ ما يقال ، ثم ترديده ، ولكن رجاحة العقل تكن في :
 - أ. صدق المحاكمة .
 - ب. وسداد الفكر .
 - ت. وبعد النظر .
- وتكمن العبقرية في الليث بن السعد في تعلم العلوم وهضمها وإخراجها إبداعاً .
- وتفوق الليث على الإمام مالك في الفقه لم يشفع لمذهبه بالبقاء فقد ضاع فقه الليث ؛ لأن أصحابه لم ينشروه ، وتألف فقه الإمام مالك لأن أصحابه أخلصوا له ونشروه .

- ورغم التفوق إلا أن ذلك لم يقطع حبل المودة ، ولم ينقطع الحوار معه في معضلات العلم ليستأنس برأيه.
- إن ملامح النقد الأصولي في رسالة الإمام الليث بدأت في الجواب بذكر مسلمة البدهية كـ"وجوب تفضيل المدينة المنورة".
- إن الإمام الليث يستهل ردوده بمقدمات وأسس علمية متفق عليها ابتداءً ، وهي التي مهد لها الإمام مالك لرسالته ، فهو لا ينازع في ضرورة اعتبارها
- والذي قام به الليث بن سعد بعد ذلك هو :
- ١٦. محاولة تحقيق النظر بذكر السبب الحقيقي الذي كان وراء تركه عمل أهل المدينة .
- وهذا كله طبعاً بعد ما ذكر الإمام مالك بالمقدمات النظرية المسلمة .
- ١٧. أراد الليث بن سعد أن يحقق النظر في المسائل التي تمثل محل النزاع الأصولي بينه وبين الإمام مالك .
- وفي مقابلة المنهج الاستقرائي الذي سار عليه الإمام مالك ، يأخذ الإمام الليث بسرد مواطن الخلاف الفقهي بمنهج استقرائي فيذكر ست مسائل.
- المتأمل لرسالة الإمام مالك ترتسم أمامه الحدود المنهجية التي تشكل مسالك النقد الأصولي في " أصل النزاع.
- والمتأمل في جواب الإمام الليث بن سعد في رسالته على " محل النزاع الأصولي " بينه وبين الإمام مالك ، فلم تخرج في السياق العام لها عما سلكه الإمام مالك من منهج في رسالته .
- أما بالنسبة لحجم الرسالتين :
- ١- فإن الإمام مالكا قصد من الرسالة توجيه الليث إلى مراجعة ما صدر منه من آراء فقهية مخالفة لما جرى عليه عمل أهل المدينة ، فلم يطل في رسالته لأن الإمام مالكا كان هو البادئ بالحوار .
- ٢- أما الليث فقد وقف موقف المدافع وموقفه ، ويستدل إلى ما ذهب إليه من آراء لذلك كله جاء رده طويلاً .
- الذي يقرأ الرسالتين يلحظ ما يأتي :

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجاً
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

- الأدب اللطيف في الإشعار بالأخطاء العلمية والتجاوزات الفقهية .
- حسن توجيه النصائح بما يخدم تصحيح المسائل طلباً للحق والصواب .
- خلو الرسالتين من أي تعصب .

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،

المصادر

- آثار المدينة المنورة، عبد القدوس الأنصاري المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ط ٣، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- آداب الشافعي ومناقبه ، ابن أبي حاتم الرازي ، قدم له وحقق أصله ، وعلق عليه الشيخ عبد الغني عبد الخالق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- الاستذكار لمذاهب فقهاء الأنصار ، وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار لأبي عبد الله يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق علي النجدي ناصف ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث - الإسلامي القاهرة ١٢٩٢هـ .
- الإصابة في تمييز الصحابة أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض : دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ - ١٤١٥ هـ .
- أصول فقه الإمام مالك أدلته العقلية ، د. فاديغا موسى ط ١ ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧ م دار التدمرية الرياض ، السعودية .
- الإعلام ، خير الدين الزركلي ت ١٩٧٦م ، قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين ط ٣
- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة (رضي الله عنهم) ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، مصر مطبعة السعادة (د.ت).
- البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق ، محمد محمد تامر ، بيروت ، دار الكتب ط ١١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- البرهان في أصول الفقه ، إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني ، تحقيق : عبد العظيم الديب ، قطر وزارة الأوقاف ط ١ ١٣٩٩هـ
- تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي ، بيروت دار صادر ، (١٣٨٦ هـ - ١٩٩٦ م).

- التاج والإكليل لمختصر خليل ، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي ، أبو عبد الله المواق المالكي (ت ٨٩٧ هـ) دار الكتب العلمية ط ١ (١٤١٦ . ١٩٩٤ م) .
- تاريخ الجدل ، محمد أبو زهرة ، القاهرة دار الفكر العربي ، (د . ت) .
- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ثابت (٣٩٢ هـ . ٤٦٢ هـ) تحقيق بشار عواد معروف ، الناشر دار الغرب الإسلامي ط ١ ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠٠ م .
- التعبير شرح التحرير في أصول الفقه ، المرادوي علاء الدين أبو الحسن بن سليمان ، دار الكتب العلمية (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) .
- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي ، تأليف الإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري ت ١٣٥٣ هـ ط ١ ، ١٤١٠ هـ نشر دار الكتب العلمية
- تذكرة الحفاظ ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، الناشر دائرة المعارف العثمانية ١٣٧٤ هـ .
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، القاضي ، أبو الفضل عياض اليعصبي (ت ٥٤٤ هـ) ، تحقيق د. أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ودار مكتبة الفكر ، ليبيا .
- تقريب السالك لموطأ الإمام مالك ، أبي العباس أحمد بن الحاج المكي السدراتي السلوى ، دراسة وتحقيق داوود العيدوني ٢٠٠١ م .
- التقريب والإرشاد عن : المنهج الكلامي وأثره في توجيه الدرس الأصولي ، عبد المجيد محيب ، رسالة دكتوراة ، جامعة محمد الخامس ، الرباط : (٢٠٠٠ - ٢٠٠١ م) .
- التقرير والتحرير : محمد بن علي بن سليمان ، تحقيق : دار الدراسات والبحوث ، بيروت : دار الفكر ، ط ١ ١٩٩٦ م .
- التلخيص في أصول الفقه ، إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني ، تحقيق عبد الله جولم النيايبي ، وشبير أحمد العمري ، بيروت دار البشائر الإسلامية ط ١ ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م .
- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ، إمام الحرمين أبي المعالي الجويني (٤٦٨ هـ) ، تحقيق محمد حسن هيتو ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٤٦٨ هـ) دار صادر ، بيروت ط ١ ١٣٢٧ هـ .
- جامع البيان في تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، بيروت دار الفكر ، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤) .
- الجدل عند الأصوليين بين النظرية والتطبيق مسعود بن موسى الفلوسي ، الرياض ، مكتبة بن رشد ، ناشرون ط ١ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجا
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ)
الناشر دار السعادة ، مصر ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م .
- رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) محمد أمين بن عمر عابدين ، تحقيق : عادل أحمد عبد ،
علي محمد معوض ، الناشر : عالم الكتب ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م .
- سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله ، ، تحقيق حسان عبد
المنان ط ١ الناشر بيت الأفكار الدولية.
- الشامل في فقه الإمام مالك ، بهرام بن عبد العزيز الدميري المالكي تحقيق د . أحمد بن عبد الكريم نجيب ، توزيع
المكتبة التوفيقية .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط
ط ١ دار بن كثير ، ١٤٠٦ . ١٩٨٦م .
- صحة أصول مذهب أهل المدينة ، للإمام بن تيمية ، دار الندوة الجديدة ، بيروت .
- صحيح مسلم ، الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أبو الحسين ، تحقيق نظر بن محمد الغريابي
أبو قتيبة ، الناشر : دار طيبة ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م .
- صلة مالك بآثار هذه المدينة من كتاب عمل أهل المدينة بين مصطلحات مالك وآراء الأصوليين ، د أحمد محمد نور
سيف ، دار البحوث للدراسات الإسلامية ، وإحياء التراث دبي / الطبعة الثانية : ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م :
- طبقات الحنابلة ، محمد بن أبي يعلى القراء البغدادي الحنبلي ، أبو الحسين ، تحقيق محمد بن حامد الفقي ، الناشر
، مطبعة السنة المحمدية .
- طبقات الحنفية ، تأليف علي بن أمر الله الحناتي (ت ٩٧٩هـ) تحقيق د صلاح محمد أبو الحاج ط ١ الناشر مركز
العلماء للدراسات وتقنية المعلومات .
- طرق الاستدلال ومقدماتها من المناطق والأصوليين ، يعقوب بن عبد الوهاب الباه حسين ، الرياض ، مكتبة الرشد
ط ٢ (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٠م) .
- العدة في أصول الفقه ، أبو يعلى محمد بن الحسين البغدادي ، تحقيق : أحمد بن علي المبارك ، الرياض (د. ت)
ط ٢ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- علاقة الإنتاج الفقهي بعلم أصول الفقه ، الناجي لمين ، دراسة في مشروع التجديد ، مجلة الواضحة ، الرباط تصدر
من دار الحديث الحسينية عدده (سنة ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م) .
- علم أصول الفقه ، إلياس درور ، دار ابن الحزم ، بيروت . لبنان ط ١ ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

- الفكر الأصولي دراسة تحليلية نقدية ، أبو سليمان عبد الوهاب إبراهيم ، القاهرة دار الشروق ، ط٢ ، ١٩٨٤ م .
- الفكر المقاصدي عند الإمام مالك وعلاقته بالمناظرات الأصولية والفقهية في القرن الثاني الهجري ، محمد نصيف العمري ، الدار البيضاء ، مركز التراث المغربي (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) .
- الفهرست ، أبو الفرج محمد بن إسحاق محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨ هـ) ، تحقيق إبراهيم رمضان ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت . لبنان ط٢ ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م .
- قوطع الأدلة في أصول الفقه تحقيق د . عبد الله بن حافظ بن أحمد الحكمي ، مكتبة التوبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ١٤١٩ هـ . ١٩٨٨ م .
- الكافية في الجدل ، تحقيق : فؤاد حسين محمود ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط١ ، ١٩٧٩ م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ، الشهير بحاجي خليفة ، بيروت دار الفكر ، (١٤٠٢ هـ) .
- لاغتصام ،، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي فهرسة : رياض بن عبد الله الهادي ، بيروت دار إحياء التراث ط١ : ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م
- لسان العرب ابن منظور ، ط٨ ، ٢٠٠٨ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- مالك ، حياته وعصره وآراؤه الفقهية ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي القاهرة .
- محاضرات ابن عاشور ، محمد بن فاضل بن عاشور ، مركز النشر الجمعي ١٩٩٩ م .
- المسالك والممالك : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى : ٤٨٧ هـ) ، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٢ م
- المستوعب لتاريخ الخلاف العالي ومناجه عند المالكية ، د . محمد العلمي ط١ ١٤٣١ هـ . ٢٠١٠ م ، دار الأمان للنشر والتوزيع ، الرباط .
- معجم البلدان ، أبي عبد الله الحموي (ت ٦٢٢ هـ) نشر دار صادر ، بيروت .
- المعرفة والتاريخ للفسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان رواية عبد الله بن جعفر النحوي ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ط٨ (١٩٩١ م) .
- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس القزويني ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ١٣٩٩ / ١٩٧٧ م .
- مقدمة بن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون : بيروت دار الجيل : ط٢ ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م .
- مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني الهجري ، محمد بلتاجي القاهرة ، دار السلام ط١ ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
- المنقذ من الضلال ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : جميل صليبا ، وكمال عباد ، بيروت طدار الأندلس (د . ت) .

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجا
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

- المنهاج في ترتيب الحجاج ، أبو سليمان بن خلف الباجي ، تحقيق عبد المجيد التركي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ط ١ (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) .
- منهج النقد في علوم الحديث ، نور الدين عتر ، دمشق ، دار الفكر ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- منهج نقد المتن عند علماء الحديث ، صلاح الدين بن محمد الأدلبي ، بيروت منشورات دار الأفاق الجديدة ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- منهجية الإمام مالك الأصولية ، الخصائص والآثار ، د محمد بن حماد التمساني مؤتمر القاضي عبد الوهاب البغدادي ، المجلد السادس ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م .
- منهجية الخلاف والنقد الفقهي عند الإمام المازري ، عبد الحميد عشاق ، سلسلة الدراسات الفقهية ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
- موسوعة فقه الليث بن سعد ، أ. د محمد رواس قلعجي ، جامعة الكويت ط ١ : ٢٠٠٢ م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : تأليف يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤ هـ) ، الناشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب ، مصر ط ١ ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م .
- نظرية النقد الأصولي ، دراسة في منهج النقد عند الإمام الشاطبي ، الحسان الشهيد ، المعهد للفكر الإسلامي ، هيرندون ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ط ١ ١٤٣٣ هـ . ٢٠١٢ م .
- النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، بيروت ، دار العودة ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .
- النقد المنهجي عند العرب ، محمد مندور ، القاهرة دار النهضة : ١٩٩٦ م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١ هـ) تحقيق: إحسان عباس دار صادر - بيروت ط ١ ، ١٩٧١ .

الهوامش

(١) مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٥ / ٤٦٧ .

(٢) مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٥ / ٤٦٨ .

(٣) لسان العرب ، ابن منظور : ٢ / ١٩٩ .

(٤) ينظر تاج العروس ، الزبيدي : ٩ / ٢٣٥ .

(٥) ينظر نظرية النقد الأصولي : ص ٤٨ .

- (٦) قواطع الأدلة ، للسمعاني : ٣٧٠/١ .
- (٧) ينظر منهج النقد في علوم الحديث ، نور الدين عتر : ص ١٨ .
- (^٨) منهج نقد المتن عند علماء الحديث ، صلاح الدين بن محمد الأدلبي ، : ص ٣٠ - ٣١ .
- (^٩) منهجية الخلاف والنقد الفقهي عند الإمام المازري ، عبد الحميد عشاق ، : ٥ / ١ .
- (^{١٠}) النقد المنهجي عند العرب ، محمد مندور ، القاهرة دار النهضة : ١٩٩٦ م : ص ١٤ .
- (١١) النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، بيروت ، دار العودة ، ط ١ ، ١٩٨٢ م : ص ١٢ .
- (١٢) ينظر : مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٤٣٣/١ .
- (١٣) الجدل عند الأصوليين بين النظرية والتطبيق مسعود بن موسى الفلوسي : ص ١٥١ .
- (^{١٤}) ينظر كشف الظنون ، حاجي خليفة ١ / ١١ .
- (^{١٥}) المصدر السابق : الصفحة السابقة .
- (^{١٦}) تاريخ الجدل ، محمد أبو زهرة ، : ص ١٢ .
- (١٧) الجدل عند الأصوليين بين النظرية والتطبيق مسعود بن موسى الفلوسي ، : ص ١٥١ ، وينظر كشف الظنون : ١ / ٧٢١ . وينظر : التحبير شرح التحرير ، المرداوي : ٧ / ٣٠٩ ، ويراجع البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، : ١ / ٤٣ .
- (^{١٨}) ينظر جامع البيان في تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : ١٥ / ٢٠٠ .
- (١٩) التقرير والتحبير : محمد بن علي بن سليمان ، ٣٥ / ١ .
- (^{٢٠}) ينظر نظرية النقد : ص ٥٧ - ٥٨ .
- (٢١) ينظر مقاييس اللغة ، بن فارس : ٥ / ٤٤٤ .
- (٢٢) تاج العروس ، الزبيدي ، : ١ / ٢٤٥ .
- (^{٢٣}) الكافية في الجدل ، إمام الحرمين الجويني : ص ١٧ .
- (^{٢٤}) التلخيص في أصول الفقه ، الجويني : ص ١٦٩ .
- (^{٢٥}) ينظر نظرية النقد : ص ٦٠ .
- (^{٢٦}) ينظر نظرية النقد : ص ٦١ .
- (^{٢٧}) ينظر نفس المصدر : ص ٦٢ .
- (^{٢٨}) مناهج البحث العلمي ، عبد الرحمن بدوي ، ، ص ٤ .
- (^{٢٩}) نظرية النقد : ص ٦٤ .

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجا
أ. م. د. احمد محمود حسن البياتي

- (٣٠) ينظر المصدر السابق : ص٧٤.
- (٣١) ينظر نظرية النقد : ص٧٦.
- (٣٢) المصدر نفسه : ص٦٤.
- (٣٣) المصدر نفسه : ص٧٧.
- (٣٤) المنقذ من الضلال ، الغزالي ص ٩٤.
- (٣٥) ينظر نظرية النقد:ص٧٨.
- (٣٦) ينظر الصفحة السابقة :الصفحة السابقة
- (٣٧) البرهان في أصول الفقه ، الجويني ،١١٤٧/٢.
- (٣٨) ينظر نظرية النقد: ص ٨١.
- (٣٩) :ص٤٥٤.
- (٤٠) ينظر نظرية النقد :ص٨٢.
- (٤١) التقريب والإرشاد عن : المنهج الكلامي وأثره في توجيه الدرس الأصولي ، عبد المجيد محيب ، اطروحة دكتوراة ، جامعة محمد الخامس ، الرباط : (٢٠٠٠- ٢٠٠١ م).ص٩٧.
- (٤٢) الفكر الأصولي ، دراسة تحليلية نقدية ، عبد الوهاب أبو سليمان ، :ص١٠٢.
- (٤٣) ينظر نظرية النقد الأصولي : ص٨٧.
- (٤٤) ينظر نظرية النقد الأصولي : ص٨٨.
- (٤٥) المصدر السابق نفسه، الصفحة السابقة
- (٤٦) المصدر السابق نفسه.: ص٩٦.
- (٤٧) المصدر السابق نفسه ، الصفحة السابقة .
- (٤٨) علم أصول الفقه ، إلياس دررور ،ص: ١٥٨ .
- (٤٩) آداب الشافعي ومناقبة ، ابن أبي حاتم الرازي: ص٦.
- (٥٠) المصدر السابق نفسه: ص٢٢.
- (٥١) الرسالة ، الشافعي : ص ٧ .
- (٥٢) محاضرات ابن عاشور .العلامة محمد بن فاضل (ت ١٣٩٠هـ) : ص٦٢.
- (٥٣)علاقة الإنتاج الفقهي بعلم أصول الفقه ، الناجي لمين: ص٢٩٧.

- (٥٤) ينظر علم أصول الفقه ، إلياس دررور : ص ١٦٨ ..
- (٥٥) المصدر السابق نفسه .
- (٥٦) ينظر نظرية النقد الأصولي ص ١١٧-١١٨ .
- (٥٧) ينظر نظرية النقد الأصولي : ص ١١٧-١١٨ .
- (٥٨) البحر المحيط في أصول الفقه ، الزركشي ، : ١ / ٣-٤ .
- (٥٩) المصدر السابق نفسه : ١ / ٥ .
- (٦٠) ينظر طرق الاستدلال ومقدماته عند المناطق والأصوليين ، يعقوب بن عبد الوهاب الباسين ص ٢٣ ، ويراجع نظرية النقد الأصولي : ١٤٧ .
- (٦١) ينظر نظرية النقد الأصولي : ص ١٦٠ .
- (٦٢) المصدر السابق نفسه : ص ١٦٣ .
- (٦٣) ينظر نظرية النقد الأصولي : ص ١٢٨ - ١٢٩ .
- (٦٤) ينظر نظرية النقد الأصولي : ص ١٢٨ - ١٢٩ .
- (٦٥) اطرق الاستدلال / ١٦ .
- (٦٦) ينظر ترتيب المدارك : ١ / ١٠٥ ، والتمهيد : ١ / ٩٠ .
- (٦٧) ينظر مالك لأبي زهرة : ص ٢٠ .
- (٦٨) مالك ، لأبي زهرة : ص ٢٠ ، والانتقاء : ص ١٠ ، وترتيب المدارك : ١ / ١٠٨-١٠٩ .
- (٦٩) ينظر الانتقاء : ص ١٦ .
- (٧٠) ينظر الانتقاء : ص ١١ ، ووفيات الأعيان : ٤ / ١٣٥ ، وتهذيب التهذيب : ٥ / ٣٥٠ .
- (٧١) ينظر الانتقاء : ص ١٠ ، والتمهيد : ١ : ٨٧ .
- (٧٢) ينظر ترتيب المدارك : ١ / ١١٤ ، وآثار المدينة المنورة : ص ٢٢٤ .
- (٧٣) ينظر الإصابة : ٤ / ١٤٤ ، وتقريب المسالك : ص ٤ .
- (٧٥) ينظر المصدر السابق نفسه : ١ / ١١٤ .
- (٧٥) ينظر المصدر السابق نفسه : الصفحة السابقة .
- (٧٧) ينظر التمهيد : ١ / ٨٧ ، ترتيب المدارك : ١ / ١١٦ .
- (٧٧) ينظر ترتيب المدارك : ١ / ١٣٠ .
- (٧٩) ينظر المصدر السابق نفسه : الصفحة السابقة .

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجا
أ. م. د. أحمد محمود حسن البياتي

- (^{٧٩}) ينظر المصدر السابق نفسه : ١٣١/١ .
- (٨١) ينظر : وفيات الأعيان : ٢٨٨ ، والتمهيد : ١/٣ .
- (٨٢) ينظر ترتيب المدارك : ١ : ١٣١ .
- (٨٣) ينظر ترتيب المدارك : ٣٩/١ .
- (^{٨٣}) ينظر المصدر السابق نفسه : الصفحة السابقة .
- (^{٨٤}) أخرجه الترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في عالم المدينة ، رقم (٢٨٢٠) ، تحفة الأحوذى : ٧ / ٣٧٢ .
- (^{٨٥}) التمهيد : ٤/٣ ، وترتيب المدارك : ١٣٠/١ .
- (^{٨٦}) ترتيب المدارك : الصفحة السابقة .
- (^{٨٧}) ينظر المصدر السابق نفسه : ١٣١/١ .
- (^{٨٨}) المصدر السابق نفسه : الصفحة السابقة .
- (٩٠) ترتيب المدارك : ١٣٧/١ .
- (٩١) ينظر المصدر السابق نفسه : الصفحة السابقة .
- (^{٩١}) المصدر السابق نفسه : ١٣٤ / ١ .
- (^{٩٢}) ينظر المصدر السابق نفسه : ١٣٢/١ .
- (^{٩٣}) ينظر المصدر السابق نفسه : ١٣٩/١ .
- (^{٩٤}) الانتقاء : ص ١٦ ، وترتيب المدارك : ١٣٦ / ١ .
- (٩٦) ينظر أصول فقه الإمام مالك أدلته العقلية د. فاديغا موسى دار التدمرية ط ١ (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م) ، المقدمة : ٤٣/١ .
- (٩٧) وترتيب المدارك : ١٥٤ / ١ .
- (^{٩٧}) ينظر المصدر السابق نفسه : ١٥٥/١ .
- (^{٩٨}) المستوعب : ١ / ١٢٦ .
- (^{٩٩}) ينظر الشامل في فقه الإمام مالك المقدمة : ٤٦/١ .
- (^{١٠٠}) ترتيب المدارك : ١٤٢ / ١ .
- (١٠٢) ترتيب المدارك : ١ / ١٥٠ ، المسالك : ٣٣٤/١ .
- (^{١٠٢}) ترتيب المدارك : ١ / ١٥٠ ، المسالك : ٣٣٤/١ .

- (١٠٤) الاستذكار، بن عبد البر: ١/١٥٦.
- (١٠٥) المستوعب : ١/١٢٦.
- (١٠٥) ترتيب المدارك : ١/١٥٢.
- (١٠٦): المستوعب : ١/١٥٨.
- (١٠٧) ترتيب المدارك : ١/٧٤.
- (١٠٨) المصدر السابق : ١/٧٤، ٧٨، ٧٥.
- (١٠٩) منجية الإمام مالك الأصولية ، الخصائص والأثار ، د محمد بن حماد التسماني مؤتمر القاضي عبد الوهاب البغدادي : ص ٩٤.
- (١١١) : ص ٢٩
- (١١١) ينظر مبحث صلة مالك بأثر أهل المدينة من كتاب عمل أهل المدينة بين مصطلحات مالك وآراء الأصوليين ، د أحمد محمد نور سيف ، ص ٧٦-٧٨.
- (١١٣) تاريخ بغداد : ١٣/١٣ ، وتذكرة الحفاظ : ١/٢٢٤ ، وتهذيب التهذيب : ٨ / ٤٠١ .
- (١١٣) سير أعلام النبلاء : ٨/١٣٦ ، وحلية الأولياء : ٧ / ٣٢١ ، وتذكرة الحفاظ : ١/٤٢٤ ، وتهذيب التهذيب : ٨ / ٤٠١ .
- (١١٤) سير أعلام النبلاء : ٨/١٣٦ ، وتاريخ بغداد : ١٣/٣ .
- (١١٥) شذرات الذهب : ١/٢٨٥ ، وتهذيب التهذيب : : ٨ / ٤٠١ ، وسير أعلام النبلاء : ٨ / ١٣٧ ، وتاريخ بغداد : ١٣ / ٣ ، ووفيات الأعيان : ٤ / ١٢٨ .
- (١١٦) ينظر النجوم الزاهرة : ٢/٨٢ ، وتاريخ بغداد : ١٣/٦ ، وسير أعلام النبلاء : ٨ / ١٣٧ ، ووفيات الأعيان : ٤ / ١٢٨ .
- (١١٨) الإعلام : ٨ / ١٤٨ .
- (١١٨) تاريخ بغداد : ١٣/٧ ، وتهذيب التهذيب : ٨/٤٠٤ ، ووفيات الأعيان : ٤/١٣٠ ، والأعلام : ٨ / ١٤٨ .
- (١١٩) وفيات الأعيان : ٤ / ١٣١ .
- (١٢٠) موسوعة فقه الليث بن سعد ، أ. د محمد رواس قلنجي ، ص ١٦ .
- (١٢١) تاريخ بغداد : ١٣/٩ ، وحلية الأولياء : ٧ / ٣١٩ ، ووفيات الأعيان : ٤/١٣١ ، والأعلام : ٨ / ١٥٠ .
- (١٢٢) ينظر موسوعة فقه الليث بن سعد : ص ١٢ .
- (١٢٣) الأعراف: ٣٢ .

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجا
أ. م. د. احمد محمود حسن البياتي

- (^{١٢٤}) ينظر تاريخ بغداد : ١١/١٣ ، والأعلام : ٨ / ١٥٢ .
- (^{١٢٥}) الإعلام : ٨ / ١٥٨ .
- (^{١٢٦}) تاريخ بغداد : ٩/١٣ ، وحلية الأولياء : ٣٢٣/٧ .
- (^{١٢٧}) ينظر التاج والإكليل : ١٠٢/٥ ، وطبقات الحنفية : ١ / ١٨٤ .
- (^{١٢٨}) تاريخ بغداد : ٥/١٣ ، وتهذيب التهذيب : ٤٠٣/٨ .
- (^{١٢٩}) تهذيب التهذيب : ٨ / ٤٠٣ .
- (^{١٣٠}) تاريخ بغداد : ٥/١٣ ، ووفيات الأعيان : ٤/١٢٧ .
- (^{١٣١}) تاريخ بغداد : ٥/١٣ ، وتذكرة الحفاظ : ١ / ٢٢٥ ، والإعلام : ٨ / ١٤٦ .
- (^{١٣٢}) وفيات الأعيان : ٤ / ١٢٧ .
- (^{١٣٣}) في كتاب موسوعة فقه الليث : ص ٣٥ .
- (^{١٣٤}) ينظر موسوعة فقه الليث : ص ٣٥ .
- (^{١٣٥}) تهذيب التهذيب : ٤٠٣/٨ ، ووفيات الأعيان : ٤/١٣٢ .
- (^{١٣٦}) حلية الأولياء : ٣١٩/٧ .
- (^{١٣٧}) ينظر موسوعة فقه الليث : ص ٣٦ .
- (^{١٣٨}) ينظر : تاريخ بغداد : ٥/١٣ ، وتهذيب التهذيب : ٤٠٣/٨ ، والإعلام : ٨ / ١٤٦ .
- (^{١٣٩}) تاريخ بغداد : ٦/١٣ ، وتذكرة الحفاظ : ١ / ٢٢٥ ، وتهذيب التهذيب : ٤٠٣/٨ ، وشذرات الذهب : ١ / ٢٨٥ .
- (^{١٤٠}) الإعلام : ٨ / ١٥٤ .
- (^{١٤١}) تهذيب التهذيب : ٨ / ٤٠٤ .
- (^{١٤٢}) تاريخ بغداد : ٧/١٣ ، وتذكرة الحفاظ : ١ / ٢٢٦ ، ووفيات الأعيان : ٤ / ١٣٠ .
- (^{١٤٣}) الإعلام : ٨ / ١٦١ .
- (^{١٤٤}) الإعلام : ٨ / ١٥١ .
- (^{١٤٥}) معجم البلدان : ٤ / ١٢٦ .
- (^{١٤٦}) تاريخ بغداد : ١٢/١٣ ، طبقات الحنابلة : ص ٤٧ ، ١٥٢ .
- (^{١٤٧}) موسوعة فقه الليث بن سعد : ص ٤٦ .
- (^{١٤٨}) ينظر صحيح مسلم في الهبات ، باب كراهية شراء الإنسان ما تصدق به ممن تصدق عليه .

- (^{٤٩}) الفهرست لابن النديم : ٣٨١/١.
- (^{٥٠}) رد المحتار على الدر المختار : ٥٣٨، ٦٠٣ / ٢.
- (^{٥١}) تذكرة الحفاظ : ٢٢٤/١، وتهذيب التهذيب : ٤٠٤/٨، ووفيات الأعيان : ١٢٧/٤، والإعلام : ١٥٦/٨.
- (^{٥٢}) تذكرة الحفاظ : الصفحة السابقة ، تهذيب التهذيب : ٤٠٤/٨، حلية الأولياء : ٣١٩/٧، الإعلام : ١٥٦/٨.
- (^{٥٣}) تهذيب التهذيب : الصفحة السابقة ، تذكرة الحفاظ : الصفحة السابقة.
- (^{٥٤}) ، تذكرة الحفاظ : ٢٢٥/١، تهذيب التهذيب : الصفحة السابقة ، شذرات الذهب : ١٢٨٦.
- (^{٥٥}) موسوعة فقه الليث بن سعد : ص ٥٦.
- (^{٥٦}) ينظر تاريخ بغداد : ١٢/١٣، وتذكرة الحفاظ : ٢٢٦/١، ووفيات الأعيان : ١٢٨/٤.
- (^{٥٧}) موسوعة فقه الليث بن سعد : ص ٧٨.
- (^{٥٨}) ينظر وفيات الأعيان : ١٣٢/٤، والإعلام : ١٦٢/٨.
- (^{٥٩}) المعرفة والتاريخ للفسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان رواية عبدالله بن جعفر النحوي ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، بيروت ، مؤسسة الرسالة : ط ٨، ١٩١٨، ٦٩٧/١.
- (^{٦٠}) المعرفة والتاريخ للفسوي : ٦٩٧/١.
- (^{٦١}) ينظر نظرية النقد الأصولي : ص ٨٩.
- (^{٦٢}) المعرفة والتاريخ للفسوي : ٦٩٦/١.
- (^{٦٣}) المصدر السابق : الصفحة السابقة .
- (^{٦٤}) التوبة : ١٠٠.
- (^{٦٥}) الزمر : ١٨ .
- (^{٦٦}) ينظر نظرية النقد عند الأصوليين : ٩٥.
- (^{٦٧}) المعرفة والتاريخ ، للفسوي : ٦٩٧/١.
- (^{٦٨}) المصدر السابق ، الصفحة السابقة .
- (^{٦٩}) المعرفة والتاريخ ، للفسوي : ٦٨٨/١.
- (^{٧٠}) المعرفة والتاريخ ، للفسوي : ٦٨٨/١.
- (^{٧١}) محمد بلتاجي ، مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني الهجري ، القاهرة ، دار السلام ط ١ (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) : ص ٣٩٩.
- (^{٧٢}) المعرفة والتاريخ ، للفسوي : ٦٩٠ / ١.

ملاحم البعد النقدي في بدايات الخطاب الأصولي
رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها أنموذجا
أ. م. د. احمد محمود حسن البياتي

- (^{١٧٣}) ينظر نظرية النقد الأصولي :ص٩٣ .
(^{١٧٥})المعرفة والتاريخ ، للفسوي :٦٩٥/١ .
(^{١٧٥}) ينظر نظرية النقد : ٩٤ .
(^{١٧٦})المعرفة والتاريخ ، للفسوي :٦٩٤/١ .
(^{١٧٧}) ينظر نظرية النقد :الصفحة السابقة .
(^{١٧٨}) ينظر نظرية النقد ص ٩٥ .
(^{١٧٩}) ينظر الفكر المقاصدي عند الإمام مالك وعلاقته بالمناظرات الأصولية والفقهية في القرن الثاني الهجري ،
محمد نصيف العمري ، الدار البيضاء ، مركز التراث المغربي (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) : ص ٥
(^{١٨٠}) ينظر نظرية النقد لأصولي د ص ٩٥ .
(^{١٨١}) ينظر مقدمة محقق المستنصر : ص ١٣٢ .
(^{١٨٢}) في كتاب موسوعة فقه الليث : ص٣٥ .